فن الجواب المُسكت

أكثر من ١٤٠ طريقة لتجيب جواباً مسكتاً

تـألـيـف :

عبداللطيف بن بريك الثبيتي

فن الجواب المُسكِت

ح عبداللطيف بن بريك بن مبيريك الثبيتي ، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الثبيتي ، عبداللطيف بن بريك بن مبيريك

فن الجواب المسـكت أكثر من ١٤٠ طريقة لتجيب جواباً مُسـكتاً / عبداللطيف بن بريك الثبيتي .- مكة المكرمة ، ١٤٤٤ هـ

٢٤٠ ص ؛ ..٢١ *١٤سم

ردمك: ٩٧٨٦٠٣٠٤٤٩٣٤٧

١- الحوار ٢ -الاقناع ٣ -المناظرات أ.العنوان

ديوي ١٧٧,٢ ٧١٣٧/١٤٤٤

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٧١٣٧

ردمك ٩٧٨٦٠٣٠٤٤٩٣٤٧

فن الجواب المُسكِت

أكثر من ١٤٠ طريقة لتجيب جواباً مسكتاً.

تـألـيــف:

عبد اللطيف بن بريك الثبيتي

بسم الله الرحمن الرحيم

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	مقدمة..........	١٨
٢.	الباب الأول..........	١٩
٣.	لمن و لماذا كُتب هذا الكتاب؟	٢٠
٤.	ماذا سأستفيد من قراءة هذا الكتاب........	٢٢
٥.	قبل أن نبدأ..........	٢٥
٦.	الناس و الجواب المسكت.	٢٨
٧.	أنواع الجواب المسكت.	٢٩
٨.	أغراض الجواب المسكت.	٣١
٩.	درجات الجواب المسكت.	٣٢
١٠.	قوة الجواب المسكت.	٣٣
١١.	خمسة أمور تجعل الجواب المسكت أقوى من القول الذي استدعاه.	٣٥
١٢.	أمور تساعدك على صياغة جواب مسكت في أي موقف	٣٨

١٣. كيف أحافظ على برودة أعصابي و أنا في موقف يثير الغضب؟.............................. ٤٣
١٤. على من تجيب جواباً مسكتاً؟................ ٤٨
١٥. متى تجيب جواباً عادياً و متى تجيب جواباً مسكتاً أو ساخراً؟ ٥٣
١٦. كيف تزيد حدة الجواب المسكت، و كيف تخففها؟.. ٥٥
١٧. كيف ينبغي أن يكون الجواب المسكت؟ ٥٧
١٨. الباب الثاني. طرق الجواب المسكت.......... ٥٨
١٩. طريقة الإعراض و الترفُّع.......... .... ٥٩
٢٠. طريقة أنت أولى بما تقول ٦٠
٢١. طريقة لايأخذ بهذا إلا... .... ٦٢
٢٢. طريقة ولِمَ فعلت هذا؟!............................ ٦٢
٢٣. طريقة الجواب الساخر. ٦٤
٢٤. طريقة ليس ملكك. ٦٦
٢٥. طريقة عكس المعايير. ٦٧
٢٦. طريقة منصة الإطلاق. ٧٠

٢٧. طريقة بدليل أن. ٧١
٢٨. طريقة نحن مع هذا أفضل منكم. ٧١
٢٩. طريقة و إذا أتتك مذمتي. ٧٢
٣٠. طريقة لست أهلاً أن يجاب عليك. ٧٤
٣١. طريقة اقتباس في مقابل اقتباس. ٧٥
٣٢. طريقة الرد المباشر. ٧٦
٣٣. طريقة ماذا تحسن غير هذا؟!.......... ٧٧
٣٤. طريقة إعادة الصياغة. ٧٨
٣٥. طريقة و من تكون؟!.......... ٧٩
٣٦. طريقة كشف المتحذلق. ٧٩
٣٧. طريقة و هل تقبل كل كلامه؟!.......... ...... ٨٢
٣٨. طريقة بل. ٨٢
٣٩. طريقة تكلم فيما تُحسن. ٨٣
٤٠. طريقة خفض المتعالي. ٨٣
٤١. طريقة الرد على المتعالي بسؤال استنكاري يتضمن خفضاً له. ٨٥
٤٢. طريقة نقض القول ثم إردافه بلكن. ٨٥

٤٣. طريقة ثبِّت ثم هاجم. ٨٦
٤٤. طريقة أنت ضعيف علمياً. ٨٨
٤٥. طريقة الصدمة. ٨٨
٤٦. طريقة هو خيرٌ منك. ٨٩
٤٧. طريقة إبطال الدعوى. ٩٠
٤٨. طريقة لم تَجِد إلا هذا. ٩٠
٤٩. طريقة الدفاع التعريفي ثم الهجوم الجارح. ٩١
٥٠. طريقة ما دليلك؟!..................... ٩٣
٥١. طريقة قليله خير من كثيرك. ٩٤
٥٢. طريقة كما تقول تسمع. ٩٤
٥٣. طريقة انظر في المرآة. ٩٥
٥٤. طريقة ما أثقلك! ٩٦
٥٥. طريقة الجواب المزدوج. ٩٧
٥٦. طريقة وأنت. ٩٨
٥٧. طريقة لم نفتقدك. ٩٩
٥٨. طريقة فاقد الشيء لا يعطيه. ١٠٠
٥٩. طريقة بيت الزجاج. ١٠١

٦٠. طريقة عكس ظرف الزمان. ١٠٣
٦١. طريقة الاحتواء و التعريض. ١٠٣
٦٢. طريقة انظر إلين يجيك الربيع. ١٠٤
٦٣. طريقة وضع السؤال في وجه السؤال. ١٠٥
٦٤. طريقة تصنيف بتصنيف. ١٠٧
٦٥. طريقة الجواب بإلصاق عيب في المتكلم. ١٠٨
٦٦. طريقة الضرب تحت الحزام. ١٠٩
٦٧. طريقة و من أنت لتتكبر. ١١١
٦٨. طريقة الالتفاف. ١١٢
٦٩. طريقة غيرك أولى. ١١٣
٧٠. طريقة إشراك المتكلم في العيب. ١١٤
٧١. طريقة تمرير ما يقوله الخصم ونفي ما هو أهم. ١١٥
٧٢. طريقة نسف الأساس الذي بنى الخصم كلامه عليه. ١١٦
٧٣. طريقة تحويل العيب إلى ميزة. ١١٧

٧٤. طريقة الجواب بما يشرك المتكلم معك فيما وصفك به. ١١٩
٧٥. طريقة الرد بنقيض ما وُصِفْت به. ١٢٠
٧٦. طريقة الحساب بالعكس. ١٢١
٧٧. طريقة الرد بسؤال ثم جواب. ١٢١
٧٨. طريقة الرد بمثل. ١٢٣
٧٩. طريقة الرد ببيت شعر. ١٢٦
٨٠. طريقة هذه مع تلك. ١٢٧
٨١. طريقة الزيادة في الجواب بما يسوء السائل. ١٢٨
٨٢. طريقة الانتقال إلى اللازم. ١٣١
٨٣. طريقة المنع من القفز. ١٣٢
٨٤. طريقة رد القول على الخصم بمعنى أقوى. ١٣٣
٨٥. طريقة كشف الاحتيال. ١٣٤
٨٦. طريقة كلاهما مثل بعض. ١٣٥
٨٧. طريقة كيف لا يكون. ١٣٦
٨٨. طريقة كيف لو. ١٣٧
٨٩. طريقة لا و لكن. ١٣٨

٩٠. طريقة نعم و لكن. ١٣٩

٩١. طريقة لا مزية لك. ١٤١

٩٢. طريقة لست مثلي. ١٤١

٩٣. طريقة لو كان كلامك صحيحاً. ١٤٢

٩٤. طريقة ليس هذا حقه منك. ١٤٣

٩٥. طريقة أنت حسنة من حسناته. ١٤٥

٩٦. طريقة لا فائدة فيك. ١٤٦

٩٧. طريقة العكس. ١٤٦

٩٨. طريقة نعم و أستغني عن مثلك. ١٤٧

٩٩. طريقة على الأقل. ١٤٨

١٠٠ طريقة مسايرة السؤال بجواب يقلب المعنى على السائل. ١٤٩

١٠١ طريقة نحن نعرفك. ١٥٠

١٠٢ طريقة نقد السلوك الجانبي. ١٥١

١٠٣ طريقة أقل مني أفضل منك. أو: لا تقارن نفسك بي ١٥١

١٠٤ طريقة بعض الشر أهون من بعض. ١٥٢

١٠٥ طريقة أنت آخر من يتكلم في هذا. ١٥٣

١٠٦ طريقة جمع النقيضين. ١٥٤

١٠٧ طريقة التحطيم المباشر. ١٥٦

١٠٨ طريقة لا تلوموه. ١٥٩

١٠٩ طريقة حفظت شيئاً و غابت عنك أشياءُ. ١٦٠

١١٠ طريقة: الجواب المخفي داخل عبارة......... ١٦١

١١١ طريقة الجوب المَخْفي داخل قصة قصيرة.. ١٦٢

١١٢ طريقة: الجواب المخفي داخل بيت من الشعر. ١٦٧

١١٣ طريقة التبرير لما يُنتقد عليه. ١٦٨

١١٤ طريقة الرد بنفس القاعدة. ١٦٩

١١٥ طريقة الإلزام بما هو أولى. ١٧١

١١٦ طريقة رد الاحتجاج بنفس أسلوب من قاله. ١٧٢

١١٧ طريقة افعل مثلنا.......... .... ١٧٣

١١٨ طريقة عكس العيب على المتكلم. ١٧٤

١١٩ طريقة أما فإنما. ١٧٦

١٢٠ طريقة أنت مِثل. ١٧٧

١٢١ طريقة تشبيه بتشبيه. ١٧٧

١٢٢ طريقة حرف المعنى. ١٧٩

١٢٣ طريقة الرد بالمقارنة. ١٨٢

١٢٤ طريقة دفع المقابِل إلى ما يتجنب الظهور به. ١٨٣

١٢٥ طريقة طبيعي. أو: عادي. ١٨٣

١٢٦ طريقة إسقاط كلام المعتدي عليه. ١٨٤

١٢٧ طريقة قرن الجواب بما يعكسه على السائل. ١٨٦

١٢٨ طريقة لستُ بأسوأ منك. ١٨٧

١٢٩ طريقة حاميها حراميها.......... .... ١٨٨

١٣٠ طريقة ترى نعمة الله على غيرك و لا تراها على نفسك. ١٨٨

١٣١ طريقة تَعلَّمنا الخطأ منك. ١٨٩

١٣٢ طريقة مثلك يشتمنا؟! ١٩٠

١٣٣ طريقة هلاّ أريتنا فعلك مع فلان! ١٩٢

١٣٤ طريقة: من عجائب الدنيا. ١٩٣

١٣٥ طريقة هو أولى منك. ١٩٣

١٣٦ طريقة جرد الحساب.................... ١٩٤

١٣٧ طريقة لم آتك لهذا. ١٩٦

١٣٨ طريقة و ماذا عنك؟!................. ١٩٨

١٣٩ طريقة قلب المشاعر. ١٩٩

١٤٠ طريقة على أساس أن. ٢٠١

١٤١ طريقة يعني أنت؟!.............................. ٢٠١

١٤٢ طريقة هذا خلاف الأولى. ٢٠٢

١٤٣ طريقة نِعم الفتى أنت لو.......... .... ٢٠٣

١٤٤ طريقة تجاوز كلام الخصم لما هو أقل أهمية. ٢٠٤

١٤٥ طريقة لست نِدَّاً لي. ٢٠٤

١٤٦ طريقة بعض الظن إثم. ٢٠٥

١٤٧ طريقة و أنت كذلك. ٢٠٦

١٤٨ طريقة الاستدراج. ٢٠٦

١٤٩ طريقة أنت أولى مني بالشفقة..... .... ٢٠٧

١٥٠ طريقة أنت تُعبِّر عن نفسك. ٢٠٨

١٥١ طريقة بعض ما عندكم. ٢٠٩

١٥٢ طريقة قطع الطريق. ٢١٠
١٥٣ طريقة إن أخبرتني أخبرتك. ٢١٢
١٥٤ طريقة ما الفائدة مِن..إذا؟!..................... ٢١٣
١٥٥ طريقة الرد بالدليل. ٢١٤
١٥٦ طريقة نسف الإنجاز. ٢١٧
١٥٧ طريقة أنت لا تتحمل الرد. ٢١٩
١٥٨ طريقة الرد على الوقح.......... .... ٢١٢
١٥٩ طريقة الجواب بسؤال: بأي صفة. ٢٢٣
١٦٠ الباب الثالث.......... .... ٢٢٥
١٦١ حتى تسلم من الجواب المسكت. ٢٢٦
١٦٢ جواب الجواب المسكت. ٢٣١
١٦٣ خاتمة. ٢٣٧

مقدمة

الحمد لله، و الصلاة و السلام على رسول الله، و بعد.

فهذا كتاب في فن الجواب المُسكِت، قواعده و طرقه و صِيَغه وغالب ما يتعلق به، هدفه إكساب القارئ مهارات الجواب المُسكت، و بما أن الكتاب يُعنى بموضوع يهتم به غالب الناس ويلامس جانباً عملياً عندهم؛ فقد اضطررت لاستخدام بعض الألفاظ العامية في حدودٍ ضيقة، كبعض الأمثال و القوالب اللفظية.

و قد حرصت على أن يكون موجهاً لكل القراء على اختلاف مستوياتهم، مفيداً فائدة عملية لهم، خالياً مما فيه خروج على قانون الدين و الأدب قدر استطاعتي، و هو بعد ذلك جهد مُقِل لن يخلو من خطأ و لو اجتهد صاحبه، فما وجدت فيه من صواب فذلك ما أُلِّف الكتاب لأجله؛ و ما وجدت من خطأ أو تقصير فالتمس لأخيك العذر فيه؛ فذلك مما لا يكاد يسلم من أحد.

أسأل الله تعالى أن ينفع به و يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عن ما قد يكون وقع فيه من خطأ أو زلل.

عبد اللطيف الثبيتي

مكة المكرمة ١٤٤٤/٥/٢٣هـ

الباب الأول

لمن و لماذا كُتِب هذا الكتاب؟

لم يُكتب هذا الكتاب ليستطيل قارئه على الآخرين، أو ليستخف دمه على حسابهم، ولا ليتعلم التلاعب بالألفاظ فيقلب الباطل حقاً والحق باطلاً، وإنما ليستطيع صد من يطلق لسانه على الآخرين، ويجعله يكُف عن ذلك.

جاء شقيقٌ عارضاً رمحه إن بني عمك فيهم رماح

من يتكلم و لا يعرف فنون الرد المُسْكِت مثل من يحمل رمحاً بلا سنان؛ فإذا تعلم كيف يرد جعل لذلك الرمح سناناً، و شتان بين سيف باتر و سيف كليل.

كم من مرة رأيت من يتسلط على المهذبين بالسخرية واللمز، وتمنيت لو تعرف كيف ترد عليه بما يخرسه!

روي عن عمر رضي الله عنه قال: "ما يمنعكم إذا رأيتم السَّفِيه يَخْرِق أعراض النَّاس أن تُعْرِبُوا عليه؟ (١) قالوا: نخاف لسانه. قال: ذاك أدنى ألا تكونوا شهداء"(٢).

---

(١) قال أبو عبيد: "أراد ما يمنعكم ان تعربوا يعني أن تفسدوا وتقبحوا فعاله." غريب الحديث: ١٦٤/١

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في "الصَّمت"، (٢٤٥).

إني لأغضب للكريم ينوشُهُ

مَن دونهَ وألوم من لم يغضبِ (١)

وُضِع هذا الكتاب بالدرجة الأولى ليستطيع كل مهذَّب أن يذب عن نفسه وعن أخيه وعن قيمه، وعن كل شخص يواجه تنمراً لفظياً.

وهو مع كون ما سبق هو هدفه الأول، لا يخلو من فوائد أخرى يجدها القارئ في ثنايا الكتاب إن شاء الله تعالى.

و رحم الله ابن أبي الرجال الشيباني حين قال:

إذا لم تجد بُدَّاً من القول فانتصف

بحد لسانٍ كالحسام المهندِ

فقد يدفع الإنسان عن نفسه الأذى

بمِقْوَلِه، إن لم يدافعه باليدِ

❁❁❁

(١) من قصيدة لإيليا أبو ماضي.

ماذا سأستفيد من قراءة هذا الكتاب؟

ستستفيد الكثير من قراءة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، ومن ذلك:

١. زيادة معرفتك بالكثير من أساليب الرد المُسْكِت، وبالتالي قدرتك على استخدام المناسب منها حسب الموقف الذي تكون فيه.

٢. رفد قاموسك اللفظي بالكثير من القوالب المناسبة للجواب المُسْكِت؛ بحيث تصبح مهمة صياغة رد مسكت أسرع وأسهل بكثير مما كانت عليه سابقاً، ويصبح الرد الذي كان متعذراً في الماضي، يستحضر بشكل آلي لا تفكير كثير فيه.

٣. معرفة الأمور التي تساعدك لتجيب جواباً مُسكتاً.

٤. معرفة معوقات الجواب المُسْكِت لتتخلص منها.

٥. التخلص من القلق والارتباك أو حتى الغضب حين تسمع هجوماً من أحد، وحلول الراحة النفسية والهدوء مكانها لثقتك في قدراتك وفي حجم القاموس اللفظي لديك.

وهذا الشعور بالراحة النفسية هو أحد أهم شروط الرد المُسْكِت.

٦. القدرة على الاحتجاج على النظير بما يقنعه بألطف معنى وأخف عبارة.

٧. تمَكنك من الرد المُسْكِت و معرفة ذلك عنك يجعل كل متسلط يحفظ لسانه في حضورك.

و أقرب مثال لذلك ما حُكي أن الفرزدق همّ بهجاء عبد القيس قوم زياد الأعجم، فبلغ ذلك زياداً؛ فبعث إليه:

لا تعجل وأنا مهدٍ إليك هدية، فانتَظر الفرزدق الهدية، فجاءه من عنده:

فما ترك الهاجون لي إن هجوته
مصحاً أراه في أديم الفرزدقِ
ولا تركوا عظماً يرى تحت لحمه
لكاسره أبقوه للمتعرّقِ
سأكسر ما أبقوا له من عظامه
وأنكت مخ الساق منه وانتقي
فإنا وما تهدي لنا إن هجوتنا
لكالبحر مهما يُلقَ في البحر يغرقِ

فلما بلغت الفرزدق الأبيات كف عما أراد، وقال:

لا سبيل إلى هجاء هؤلاء ما عاش هذا العبد فيهم.

و إلى ذات المعنى أشار جرير حين عاتب قومه فقال:

فقد كنت ناراً يصطليها عدوكم

وحرزاً لِما ألجأتمُ من ورائيا

وباسط خير فيكم بيمينه

وقابض شرٍّ عنكمُ بشماليا

قبل أن نبدأ

بما أن بعض الأجوبة المُسْكِتة تأتي في سياق صدامي أو على الأقل تنافسي؛ فإن بعضها بطبيعته سيكون مستفزاً مثيراً للغضب؛ ولذلك ينبغي أن تعرف متى تجيب جواباً مسكتاً، وكيف تجيب.

فالجواب المُسْكِت يأتي للضرورة فقط ولا يُتوسع فيه؛ لأن من ولج باب الكلام المستفز دون حاجة كان غرضاً لما يكره؛ فسوء القول يجر أسوأ منه.

ولربما اختَزَنَ الكَريمُ لِسانَهُ حذَرَ الجواب وإِنَّهُ لَمُفَوَّهُ

وقد كان الأحنف ابن قيس يقول: إني لأسمع الكلمة أُحَمُّ لها ثلاثاً لا أجيبها مخافة أن أسمع شراً منها!

فالعاقل صموت وقور يتجنب مالا يليق قولاً وفعلاً، فإذا دعاه الموقف للكلام أتى به على وجهه وبلغ بلسانه ما لا يبلغ غيره بيده.

وستجد في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى أكثر من ١٤٠ طريقة لإعداد جواب مُسكت، و نحو ٤٠٠ صيغة و مثال لأجوبة مُسكتة تَرُدُّ بها المتجاوز و تستطيع من خلالها صياغة أمثلة أخرى؛ فتعلمها وتدرب عليها؛ لكن لا تستخدمها إلا مع من استوجبها مع مراعاة

الظرف المناسب؛ فما يقال لزيد لا يقال لعمرو، وما يقال في موقف قد لا يكون مناسباً في موقفٍ آخر.

و قد توسعت في بعض الصيغ ليكون لدى القارئ خيارات متنوعة ينتقي منها ما يناسبه ثم يقوم بالتعديل عليه وتغيير ألفاظه بما يجعلها مناسبة للظرف و السياق الذي هو فيه، و المعنى الذي توصله كلمة لا تُحِب فيه بكلمتين فإنما البلاغة الإيجاز.

وبعض الصيغ فيها حِدَّة فاعرف متى ومع من تستخدمها.

واحذر أشد الحذر من أن ترمي بجوابك المُسْكِت من لم يستحقه؛ فبعض الكلام الذي يخرج مخرج الجواب المُسْكِت ليس أكثر من جواب سيء على كلام حَسَن لم يفهمه من سمعه على وجهه فغضِب في غير مغضِب، وربما طَلَبَ الوتر ممن أحسن إليه؛ فكان كضبعة قتلت من أجارها.

واستحضِر دائماً قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (٢).

---

(١) المؤمنون:٣.

(٢) القصص: ٥٥.

قال ابن كثير: أي: إذا سَفِهَ عليهم سفيهٌ وكلَّمهم بما لا يليق بهم الجوابُ عنه، أعرَضوا عنه، ولم يقابِلوه بمثله من الكلام القبيح، ولا يصدر عنهم إلا كلامٌ طيِّب[(١)].

و لا تزد في الرد على المعتدي على أخذ حقك، وتذكر قول الرسول ﷺ: " الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِئِ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ."[(٢)]

و قوله ﷺ: " ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء"[(٣)].

بقي الإشارة إلى أن الأجوبة المُسْكِتة كثيراً ما يخالطها الكذب؛ والكذب من الكبائر؛ ولتجنب الكذب يمكنك استخدام التورية[(٤)] عند الضرورة.

ولا يحملك استطالة أحد على قومك أو من له علاقة بك، أن تقابل فعله بمثله فتتجاوز من أذنب إلى من لا ذنب له، وتأخذ المئات بذنب واحد! و إنما اقصر جوابك على من تعدى، و لا تتجاوزه لغيره ولو شتم قومك كلهم.

❁❁❁

---

(١) تفسير ابن كثير: ٦/ ٢٢٠

(٢) صحيح مسلم: (٥٨٧).

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٧٧)، و صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٩٧٧.

(٤) هي ذكر لفظ له معنيان قريب ظاهر غير مراد وبعيد خفي هو المراد.

الناس والجواب المُسْكِت.

يميل كل أحد بطبيعته للانتصار ممن آذاه ومِن ذلك الرد بجواب مسكت حين يأتيه سؤال أو كلام ليس على ما يُحب!

وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلامٍ يا بُثَين جوابُ

ومن طبيعة أغلب الناس سرعة الرد، لكن العِبرة ليست في مجرد الجواب ولا في السرعة؛ فذلك لا يصعب على أحد، وإنما في أن يُقِل الحَزَّ ويُطبِّق المَفصِل.

ذُكر عند الشافعي رحمه الله تعالى جواباً فيه دهاء فقال: لو أفكر فيه سنة لكان قليلاً.

وقد عُدَّت سرعة الجواب من غير تبصُّرٍ من الحماقة، وإنما يَحسُن أن تجيب فلا تُبطئ إذا أيقنت أنك تصيب فلا تخطئ كما قال صحار العبدي، أما إذا لم تملأ يدك من الثانية فإياك والأولى؛ فربما أردت رمي خصمك فرميت نفسك، وكم رأينا مَن عجل بكلمة فأخطأ من حيث أراد أن يصيب.

ولِغرس النعمة ابن هلال مجلد في الهفوات النادرة حكى فيه كثيراً من هفوات اللسان التي لو استقبل صاحبها ما استدبر ما نطق بها.

❁❁❁

أنواع الجواب الـمُسْكِت

يتنوع الجواب المُسْكِت بحسب طبقات الناس؛ فأعَفُّه معنى وأجمله لفظاً ما كان في مجالس علماء الدين ومن في طبقتهم.

ثم يتدنى الحال بحسب المجالس حتى يكون الجواب المُسْكِت في مجالس السوقة والسفهاء ركيك اللفظ قبيح المعنى، يستحي العاقل من سماعه فضلاً عن النطق به، والعاقل لا يجالس هؤلاء فضلاً عن أن يستمع لهم أو يرد عليهم، فإنما ينتصر فيهم من كان أكثر انحطاطاً.

ومن الأمثلة على الجواب المُسْكِت عند أهل العلم والمروءة ما رواه ابْن قُتَيْبَة رحمه الله تعالى قال:

مازح مُعاوية بن أبي سُفيان الْأَحْنف بن قيس فما رُئي مازحان أوقر منْهما، قال لَه: يا أحنف، ما الشيْء الملفف فِي البجاد؟

فأجابه: السخينة يا أمير الْمؤمنين!

أراد معاوية قول الشاعر:

إذا ما مات ميتٌ من تميم

فسرّك أن يعيش فجئ بزاد

بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ

أو الشيء الملفف في البجاد

تراه يطوِّف الآفاق حرصاً

ليأكل رأس لقمان بن عاد

والملفف في البجاد: وطب اللبن.

وأراد الأحنف أن قريشاً كانت تُعيَّر بأكل السخينة، وهي حساء من دقيق يُتخذ عند غلاء السعر وعجف المال وكلب الزمان.

أغراض الجواب المُسْكِت.

أبرز أغراضه:

صد المتطاول؛ والمزاح، وهما أشهرها، و الإقناع، وإقامة الحجة، و قد يسمى في حال إقامة الحجة بالرد المفحم.

وبين الأربعة تداخل فقد يأتي الأول تحت غطاء الثالث؛ فتجد المتكلم يسخر من الآخر تحت غطاء المزاح؛ فيجيبه الآخر بردٍ مُسكتٍ تحت نفس الغطاء، وتجد الرد على المتطاول أحياناً يعتمد إقامة الحجة.

وفي الجملة فإن رد المعتدي (سواء كان كلامه جداً أم هزلاً) هو الأشهر في الجواب المُسْكِت.

ومن أغراضه النادرة بيان العذر كما في قصة آدم مع موسى عليهما السلام.

❋❋❋

درجات الجواب المُسْكِت

الجواب المسكت على درجات تختلف باختلاف غرضه، وباختلاف من يقوله ومن يقال له ومدى التساوي بينهما؛ فما يقال لمن هم في طبقة، لا يقال لمن هم فوقها، ولا لمن هم دونها، وإنما لكل طبقة ما يناسبها فإن زاد كان سوء أدب و إن نقص كان ضعيفاً لا يؤدي الغرض.

ولو جرت قصة معاوية ﵁ والأحنف السابقة في مجلس سُوقَة لما احتفل بها أحد، ولو حُكيت بعض أجوبة السوقة التي لا كناية فيها في مجالس أهل العلم والمروءة لكانت زلة ممن حكاها فضلاً عن أن يخاطب بها غيره، ولكل سوق بضاعة.

وكلما زاد قدر من يقال له الجواب المُسْكِت كلما كان أدعى للتلطف في جوابه، وكلما زاد عقله كلما كان أدعى أن يُستخدم التلميح معه بدلاً من التصريح؛ فمثلاً أب شتم ابنه بأنه ابن أمة! فأراد الولد أن يجيب أباه دون أن يحرجه؛ فقال: لقد أحسنت أمي حين تزوجت حراً! وسكت.

والمعنى المفهوم الذي لم يقله: وأسأت أنت حين نكحت أمة!

قوة الجواب المُسْكِت

الجواب المُسْكِت من القوة خاصة في مجال صد المستطيل بحيث يترك أثراً لا يكاد يزول.

و إذا كان القول الأول جافياً شديداً فإن جوابه سيكون مثله أو أشد، و العاقل يحسب لذلك و لا يتعرض لألسنة الناس قدر استطاعته؛ فرُب قول أسقط قوماً و وسمهم وسيمة الدهر.

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه: هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودوا أنهم افتدوا منه بأموالهم، وشعر لم يسرّهم به حُمُر النعم؟ فقال أسماء بن خارجة: نحن يا أمير المؤمنين!

قال: وما قيل فيكم: قال: قول الحارث بن ظالم:

وما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

فو الله يا أمير المؤمنين! إنى لألبس العمامة الصفيقة فيُخَيّل إليَّ أن شعر قفاي قد بدا منها، وقول قيس بن الخطيم:

همنا بالإقامة يوم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر

فما يسرنا أن لنا به حمر النعم.

وقال هانىء بن قبيصة النميري: أولئك نحن يا أمير المؤمنين!

قال: ما قيل فيكم؟

قال قول جرير: فغض الطرف إنك من نُمَيْرٍ
والله لوددنا أننا افتديناه بأملاكنا، وقول زياد الأعجم:

لعمرك ما رماح بني نمير بطائشةِ الصدورِ ولا قصار

فو الله ما يسرّنا به حمر النعم.

وحدّث أحمد بن أبي فنن قال كنا عند ابن الأعرابي فذكر قول يحيى بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي وهو:

إذا كلَّمَتْه ذات دل لحاجةٍ فهمَّ بأن يقضي تنحنح أو سَعَلْ

و أن عبد الملك بن عمير قال: تركني والله وإن السعلة لتعرض لي في الخلاء فأذكر قوله فأهاب أن أسعل!

قال فقلت: هذا ابن معن بن زائدة يقول له أبو العتاهية

فصِغْ ما كنتَ حليتَ بهِ سيفكَ خلخالا
فما تصنع بالسيفِ إذا لم تك قتَّالا

فقال عبد الله: ما لبست السيف قط فلمحني إنسان إلا قلت يحفظ شعر أبي العتاهية فيَّ فينظر إليَّ بسببه!

فهذه أبيات هجاء قيلت فيمن قيلت فيه غالباً لسبب استدعاها، فانظر كيف كان أثرها!

و العاقل من تجنبَّ ألسنة الناس ما استطاع و لم يتعرض لهم ما كان في غنى عن ذلك، و من ترك الناس تركوه.

وإنما كان الجواب المُسْكِت أقوى من القول الذي استدعاه لخمسة أمور:

الأول: أن موقع المجيب أقوى من موقع المبادر؛ لأسباب منها أن رده على القائل بعينه له ما يبرره وهو أنه كلَّمه، أما تقصُّد المبادر بمحادثة هذا الشخص بعينه فلا مبرر لها غالباً فكان قوله أضعف.

و غالب أجوبة السفهاء السيئة على من خاطبهم إنما اعتمدت على مجرد أنها أجوبة و ليست ابتداء كلام؛ و ليس لديهم غالباً ميزة غيرها، كعاقل سأل سفيهاً عن طريق السوق مثلاً؛ فأجابه بجواب لا يليق! فإن العاقل يتركه و يعلم أنه قد أخطأ حين بادر بخطاب من لا يغلب على ظنه أنه عاقل.

الثاني: أن ابتداء الكلام سهلٌ لا يثير عجباً ولو كان متقناً؛ لاحتمال أنه قد أُعِدَّ سلفاً، أما الجواب فابن ساعته ولذلك كان أكثر عجباً، وأدل على سرعة البديهة.

فهذا بديةٌ لا كتحبير قائلٍ إذا ما أراد القول زوَّرَهُ شهرا

الثالث: أن الحوار هنا قول ورد، سواء كان القول الأول سؤالاً مستفزاً، أو تعليقاً ساخراً، أو فخراً على الآخرين أو غير ذلك، ثم يأتي الرد من الطرف الآخر مُنهياً للحوار؛ لأن لكل ابتداء قول جواب، و لا يلزم أن لكل جواب جواب، والمنتصر عادة من تكون كلمته الأخيرة إذا أحسن صياغتها؛ لأنها تأتي كالماء على النار.

الرابع: أن صاحب الجواب لا يُتعقب عادة، ولو فُرض أنه أُجيب على جوابه فيبعد أن يكون بنفس القوة، و لا يحتفي به من سمعه ولا يكاد ينقله، وكم من حوار من هذا القبيل جاء فيه على الجواب جواب فلم يُلتفت للثاني ولم يُنقل.

الخامس: أن البادئ بالهجوم أقرب للذم لاستطالته على غيره، والمجيب أقرب للمدح و إن استخدم نفس أسلوب صاحبه؛ لأن كلامه خرج مخرج دفع الصائل [١].

و لتقارن بين ما لو قرأت قصيدة جرير التي هَجى فيها الراعي النميري وقومه، دون أن تعلم سببها، وبين ما لو قرأتها بعد اطلاعك على باعثها، وهو ما جرى بين جرير والراعي حين أتاه جرير وخاطبه باحترام معاتباً له في تفضيله الفرزدق عليه، ثم سوء رد ابن الراعي

---

(١) الصائل هو المعتدي.

عليه بمحضر أبيه، لتكون قصيدة جرير بعد ذلك انتصاراً منه لنفسه، وليست مجرد استطالة في أعراض الناس بلا سبب[١].

لذلك لا تكن أنت البادئ بالهجوم بل تجنبه إلى أن يتهور الطرف الآخر ويبدأ به، فيكون ردك أحسن مدخلاً، وأكثر قبولاً، وأبلغ أثراً.

❁❁❁

(١) وسبب هجاءه إياهما على ما حُكي أن عرادة النميري كان نديماً للفرزدق فقدِم الراعي البصرة فأعد عرادة طعاماً وشراباً ودعا الراعي، ثم قال له: يا أبا جندل قل شعراً تفضِّل به الفرزدق على جرير، فلم يزل يزيِّن له ذلك حتى قال:

يا صاحبيَّ دنا الأصيل فسيرا ... غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

فغدا به عرادة على الفرزدق فأنشده إياه؛ فلقي جريرٌ الراعي يوم جمعة بعدما انصرف الناس، فقال: يا أبا جندل، إني أتيتك لخبر أتاني، إني وابن عمي هذا نستبُّ صباح مساء، وما عليك غلبة المغلوب ولا لك غلبة الغالب، فإما أن تدعني أنا وصاحبي، وإما أن تكون وجه منك إلى أن تغلبني عليه لانقطاعي إلى قيس، وذبي عنهم، وحطبي في حبلهم، فقال له الراعي: صدقت، نعم لا أبعدك من خير، ميعادك المربد غداً. قال فصبَّحه جرير، فبينما هما يستنبث كل واحد منهما مقالة صاحبه، رآهما جندل بن عبيد الراعي، قال: فأقبل يركض على فرس له، حتى ضرب وجه البغلة التي تحت أبيه، وقال: مالك يراك الناس واقفاً على كلب بني كليب كأنك تخشى منه شراً أو ترجو منه خيراً وضرب البغلة ضربة فرمحت جرير رمحة وقعت منها قلنسوته؛ فصرفه.

ثم أقبل جرير إلى منزله فأعد قصيدة في هجاء الفرزدق و الراعي، ثم أصبح حتى علم أن الناس قد أخذوا مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق فدعا بدهن فادهن وكف رأسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج لي فأسرج له حصاناً ثم قصد مجلسهم حتى إذا كان موقع السلام قال: يا غلام (ولم يسلِّم) قل لعبيد: بعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق أما والذي نفسي بيده لترجعن إليهن بميرة تسوءهن ولا تسرهن. ثم اندفع فيها فأنشدها ؛ فأجابه الراعي بعدة أبيات ثم أمسك فكان من خبر تلك القصيدة ماكان. خزانة الأدب للبغدادي١/٧٢. معاهد التنصيص للعباسي٢/٢٦٥.

أمور تساعدك على صياغة جوابٍ مُسكِت في أي موقف

١.لا تُعظِّم أحداً أو تُحِطْه بهالة تقدير زائدة دون سبب واضح.

لماذا يتأتّى لك الجواب المُسْكِت أو على الأقل المعقول أمام أشخاص، و يمتنع عليك أمام آخرين؟!

الجواب أنه يتأتى لك عندما تترك نفسك على سجيتها في التعامل مع ذلك الشخص ولا تحيطه بهالة تقدير تقيِّد نفسك (لا شعورياً) وتجعلها عاجزة عن التعامل معه معاملة الند.

و هذا لا يعني عدم احترامه لكن أن يتساوى نفسياً عندك مدير إدارتك و الحارس في مدى الاحترام؛ فالكل له احترامه دون أن يطغى احترامه على احترامك لنفسك؛ و لست ملزماً أن تكني دائماً من لا يُكنيك ولا أن تخاطبه بأفضل مما يخاطبك، ولا أن تكون معه في وضع انتباه وعدم استرخاء إذا لم يكن هو معك كذلك إلا في حالات خاصة محدودة.

كن طبيعياً معه لأقصى درجة مستعداً لمعاملته بذات الطريقة التي تتوقعها منه، معبِّراً عن انفعالاتك الطبيعية (بشكل حكيم ومقبول ومتزن) لا كاتما لها.

عندها تجد الأجوبة المُسْكِتة قد جاءت من تلقاء نفسها بمجرد أن يستدعيها الموقف.

وانظر لمن كانت لديه مهارة الأجوبة المُسْكِتة أو المعقولة لتلاحظ ما ذكرت لك فيه.

والمحصِّلة فيما عدا بعض الاستثناءات: تخلَّص من تعظيم أي أحد.

٢.سعة الاطلاع على ردود الفصحاء والشعراء على بعض.

كثيرٌ مما يرِدُ من أقوال مباغتة تكون قوته في كونه جديد على من سمعه فيتفاجأ به ولا يسعفه الوقت ليجد رداً عليه، فإذا فكر فيه بعد ذلك وجد له جواباً لكن بعد فوات الأوان؛ لذلك كلما اطلعت على هجمات الخصوم والردود عليها وتمعنت فيها كلما زادت ذخيرتك وسهُلَ عليك الجواب.

٣.معرفة ما سبقك من أجوبة مسكتة.

تتبع ما قيل من أقوال لاذعة و أجوبة مسكتة، وكرر مطالعتها؛ فذلك يفيدك من ثلاث نواحٍ:

أ- أن الكلام يتكرر والمواقف تتكرر فتستطيع إذا تكرر موقف أن تستخدم نفس الجواب.

ب- أن ذلك يُثري قاموسك اللفظي، وزيادة القوالب والمفردات في قاموسك يمكّنك من التعبير عن أفكارك بشكل أفضل.

ت- أن اطلاعك على التعليقات اللاذعة في وقت سعة يمكنك من التمعن فيها وإعداد ردود مناسبة فيما لو وُجّهَت لك مستقبلاً.

٤.الاطلاع على الأقوال الساخرة.

هناك علاقة قوية بين الرد المُسْكِت والتعليق الساخر، وكثيراً ما تكون التعليقات الساخرة مادة للقول المُسْكِت؛ لذلك اطلع قدر استطاعتك على الأدب الساخر، والأقوال الساخرة ذات المعنى العميق (حيث يُدفن المعنى في بطن الفكاهة ويُترك للسامع والقارئ مهمة استخراجه) و استفد منها في إعداد ردود مُسكتة، أما السخرية من أجل الضحك فقط؛ فلا تحفل بها.

٥.التدرب على الردود المُسْكِتة في أوقات فراغك.

جهِّز قائمة بهجمات اللسان المتوقعة التي تقال ضد شخصك أو دينك أو أي كيان تنتمي له، و أعد أجوبة مناسبة لها.

وكذلك قم بإعداد قائمة بالهجمات التي تلقاها الآخرون وكيف يمكن أن ترد لو كنت مكانهم.

مع تكرار المران على مثل هذه المواقف يصبح رد فعلك في المواقف الحقيقية صائباً سريعاً وتلقائياً.

٦ .بناء ردك على ألفاظ خصمك ومعانيه.

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى:

"إذا أتتك معضلة، فاجعل جوابها منها".

استخدم ألفاظ خصمك ومعانيه في بناء ردك عليه، وخذ بعض كلامه لتبني جزءاً من حجتك عليه؛ فذلك يفيدك من جانبين:

أحدهما: أنه طريق من طرق صياغة الرد المُسْكِت.

والآخر: أن استخدام مفردات القول الأول في الرد أكثر بلاغة وانسجاماً مع الموقف من الرد باستخدام مفردات أخرى.

ومن هذا القبيل:

ما يُحكى أن امرأة كانت تسوق أربعة حمير فمر بها شابان وقالا:

صباح الخير يا أم الحمير!

فأجابت: صباح النور يا أولادي!

فبنت ردها على نفس ألفاظهم وقلبت المعنى عليهم.

و قريباً منها ما يروي أبو حنيفة قال: قال لي حماد بن أبي سليمان: إذا سُئلت عن معضلة فاقلبها سؤالاً على سائلك حتى تتخلص من

مسألته، قال: فدُس إليَّ رجل على الباب وأنا عند ابن هبيرة قد أُمر بي إلى السجن، فتبعني الرجل إلى السجن فقال لي: يا أبا حنيفة يحل للرجل إذا أمره السلطان الأعظم بقتل رجل أن يقتله؟

قال، قلت: وكان الرجل ممن يستحق القتل عليه؟ قال: نعم، قلت: فليقتله، قال: فإن لم يكن ممن وجب عليه القتل؟

قلت: إن السلطان الأعظم لا يأمر بقتل من لا يستحق عليه القتل!

وفي ثنايا الكتاب ستجد إن شاء الله تعالى الكثير من النماذج التي تطبق هذه القاعدة.

٧.الحفاظ على برودك، وعدم الغضب.

قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام:

﴿ويَضيقُ صَدْري ولا ينطلقُ لِسَاني﴾ (١)

قال الشيخ محمد الأمين الهرري المكي عند تفسير هذه الآية:

"عدم انطلاق اللسان هو بما يحصل من الخوف وضيق الصدر؛ لأن اللسان إذ ذاك يتلجلج، ولا يكاد يُبين عن مقصود الإنسان". (٢)

---

(١) الشعراء:١٣.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن.٢٠ /١٥٩.

إذا غضب الإنسان من كلمة ضاق صدره وأُغلِق ذهنه فلم يستطع استعراض الردود وانتقاء المناسب منها، وربما لهذا قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: أقدر الناس جواباً من لم يغضب من شيء.

والسؤال الآن هو:

كيف أحافظ على برود أعصابي وأنا في موقف يثير الغضب؟

ببساطة: تعامل مع الموقف كأنك لست طرفاً أساسياً فيه!

وسأضرب لك أمثلة لشخصيات عُرفت بالرد المُسْكِت، وتخيّل كيف كانت نفسية أي واحد منهم حين بودر بكلام مستفز؟ هل كان غاضباً حين استطاع الرد برد مسكت؟

معاوية ﷺ، عمرو بن العاص ﷺ، جرير، الشعبي، أبو العيناء، برنارد شو.

ما العامل المشترك بين كل هذه الشخصيات؟

برود الأعصاب، والميل للنظرة الساخرة بالمعنى الحسن للكلمة.

والمحصلة أن برود الأعصاب شرط لابد منه لإتقان الردود المُسْكِتة.

٨.التعامل مع الهجوم وكأنه موَجَّهٌ لغيرك، وأنك تتبرع فقط بالرد عنه.

الأجوبة المُسْكِتة في الغالب لا تتأتى بسهولة لمن يدافع عن نفسه وإنما تسهل لمن يدافع عن غيره، وجرب لتجد أنك تستطيع صياغة رد على من هاجم غيرك بشكل أسهل مما لو كان الهجوم عليك.

مكان وجود متلقي الهجوم في الموقف يمثل فارقاً في مدى قدرته على الرد؛ فإذا كان في عين العاصفة كان الرد أصعب عليه مما لو كان متابعاً للمشهد من الخارج وليس طرفاً فيه و ذلك بسبب الفرق في مدى التوتر.

٩.تقمص شخصية الطرف الآخر.

أعرَفُ الناس بعيوب المكان من يعيشون فيه!

و لِيكون ردك ناجعاً يجب أن تعرف نقاط ضعف خصمك؛ لذلك ضع نفسك مكانه، وستجد أن هناك أشياء مؤلمة في واقعه لو كنت مكانه لكرهت أن يتحدث عنها أحد؛ فإذا عرفت هذه الأشياء تكون قد قطعت نصف المسافة، وبقي أن توظفها في الرد.

١٠.استخدام طريقة تبادل الأدوار.

مما يمكِّن من ابتكار الأجوبة المُسْكِتة أن تطرح الهجوم الذي تريد جوابه وكأنك أنت المهاجِم به وتتوقع ما الذي يمكن لمقابِلك أن يجيب به.

أو أن تفترض أن الهجوم قُصِد به فلان ممن عُرف بسرعة البديهة وقوة الرد، وتتخيل ماذا يُمكن أن يَرُدَّ به، خاصة إذا اخترت شخصاً لا يجرؤ المهاجم الذي أمامك على مهاجمته.

إذا فعلت ذلك تكون قد استعرت عقل من تفترض أنه هو من تلقى الهجوم، وستجد أنك صرت تنظر للمهاجم من زاوية جديدة لم تكن تعرفها وتنكشف لك ثغرات لم تكن تراها من قبل.

١١. كُن صلباً ولا تتأثر.

كل ضربات خصومك مهما قويت لا تفعل فيك شيئاً ما لم يحدث أمران:

أ- أن تتأثر بها داخلياً؛ فتشعر بالحرج أو الغضب.

ب- أن يظهر ذلك التأثر لخصومك.

لذلك: تعامل مع أي عبارة تُقال لك كأنها قيلت لغيرك، وتجاهل أي شعور بالغضب أو الحرج، حتى لو سمعت تجاوب الحضور معها فاعتبرهم كصبيان الحارة لا وزن لهم "صافرة تجمعهم، وعصا تفرقهم"، إذا فعلت ذلك تجاوزت أصعب مرحلة في مواجهة خصمك، وبعدها إن أمكنك المجيء بجواب مسكت فذاك، و إن لم تستطع فالإعراض و الترفع جواب.

١٢.لا تشغل نفسك بالدفاع.

واجه الهجوم بهجومٍ يَدْخُل على المهاجم مع نفس الباب الذي خرج هجومه منه، إذا فعلت ذلك تكون قد وضعت المهاجم بين خيارين أحلاهما مر:

إما أن يسكت و هو المطلوب، أو يبرر ويدافع فتأخذ عين تبريره لترد به عليه.

والأمثلة على هذا كثيرة تجدها ضمن طرق الرد المُسْكِت و كمثال على ذلك طريقة: كما تقول تسمع[١].

---

(١) انظر ص ٩٣.

١٣.اعرف تاريخ من حولك.

معرفة تاريخ الأمم والدول والشعوب والقبائل وأيامها، وأنسابها وما جرى عليها من وقائع، ومعرفة مثل ذلك عن الأفراد، والكيانات المختلفة يمكنك من مواجهة أي متطاول؛ فلكل منزل نوافذ، وإذا استطال عليك أحد ستجد في تاريخه ما تعيده به لحجمه.

١٤.رُدَّ على المهاجم بأسلوبه.

من الأفضل في الجواب المُسْكِت أن ترد على المهاجم بشيء يوافق أسلوبه فإذا هاجمك بمأثور رددت عليه بمثله، أو بِشِعرٍ فبمثله، أو بلفظ عامي فكذلك.

١٥.هاجم المَفصِل.

تأمل كلمة خصمك وابحث عن نقطه ضعف فيها ثم رد عليه من خلالها بجواب لا نقطة ضعف فيه، وبعباره أخرى ابحث عن المفصِل في كلام خصمك و اضربه فيه بقول لا نقطة ضعف فيه، إذا فعلت ذلك لن تسمع في الغالب جواباً لما قُلت.

على من تجيب جواباً مسكتاً؟

الجواب المُسْكِت يأتي في أغلبه من باب دفع الأذى و الانتصار لمن ظُلِم، و لأن فيه نوع إيلام فينبغي الحذر عند استخدامه؛ فليس كل أحدٍ يُرد عليه، فهناك من لا ترد عليه إجلالاً له، وهناك من لا ترد عليه إجلالاً لنفسك عنه.

فأما الأول فمثل أبويك وشيوخك وأساتذتك ومن في حكمهم ومن له فضل عليك.

لَقِي عثمانُ بن عفان ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ، فَعَاتبه في شيء بلغه عنه، فسكت عليّ؛ فقال عثمان: ما لك لا تقول؟

قال: ليس لك عندي إلا ما تحب وليس جوابُك إلا ما تَكره.

وأما من تُجِلُّ ردك عنه فالغوغاء؛ فإذا أساء في خطابك سفيه أو أحمق فارفع نفسك عنه ولا تجبه، ولا تجالسه ولا تحاوره ابتداءً إلا بقدر الضرورة، وإنما سُمي الجواب المُسْكِت مُسكِتاً لأنه إذا قيل لعاقل سكت، أما السفيه فلو أتيته بكل آية لن يسكت، ويصدق فيه معنى المثل الشهير: "عنز ولو طارت".

وقد أوصى عمير بن حبيب ﷺ بنيه، فقال:

"إياكم ومخالطة السفهاء؛ فإن مجالستهم داء، وإنه من يَحْلُم عن السفيه، يُسَرُّ بحلمه، ومَن يُجِبه يندم".

متاركةُ السفيهِ بلا جَوَابٍ

أشَدُّ على السفيهِ من الجوابِ

و السكوت أيضاً جواب حين يكون من تعرَّض لك ممن يكون ردك عليه رفعة له.

قال ابن رشيق القيرواني:

"جرير هجاه بشار بن برد بأشعار كثيرة فلم يجبه، قال بشار: ولم أهجه لأغلبه، ولكن ليجيبني فأكون من طبقته، ولو هجاني لكنت أشعر الناس.

وهجا ابن الروميُّ البحتري، وابن الرومي من علمت، فأهدى إليه تخت متاع وكيس دراهم، وكتب إليه ليريه أن الهدية ليست تقية منه، ولكن رقة عليه، وأنه لم يحمله على ما فعل إلا الفقر والحسد المفرط:

شاعرٌ لا أهابهُ نبحتني كلابهُ

إن من لا أعزهُ لعزيز جوابهُ

وأبو تمام: هجاه دعبل وغيره من الأكفاء فجاوبهم، وابتدأ بعضهم، ولم يلتفت إلى مخلد بن بكار الموصلي حين قال فيه

(وكانت في حبيب حبسة شديدة إذا تكلم):

يا نبي الله في الشعـ رِ ويا عيسى بن مريم
أنت من أشعر خلق الله مـا لم تـتـكـلـم

وقال فيه أشعاراً كثيرة منها:

انظـر إلـيـه وإلى خبـثـهِ كيف تطايا وهو منشور
ويحك من دلاك في نسبـة قلبك منها الدهر مذعور
إن ذكرت طاء على فرسخ أظلم في نـاظـرك النـور

بل رآه دون المهاجاة والجواب، ولو هجاه لشرفت حاله ونبه ذكره.
وكذلك فعل المتنبي حين بُلي بحماقات ابن حجاج البغدادي: سكت عنه اطراحاً واحتقاراً، ولو أجابه لما كان بحيث هو من الأنفة والكبر؛ لأنه ليس من أنداده، ولا من طبقته.
ولما وصل أبو القاسم بن هانئ إلى أفريقية هجاه الشعراء، فقال: لا أجيب منهم أحداً إلا أن يهجوني علي التونسي فإني أجيبه، فلما بلغ قوله علياً قال:
أما إني لو كنت ألأم الناس ما هجوته بعد أن شرفني على أصحابي وجعلني من بينهم كفئاً له." (١)

(١) العمدة في محاسن الشعر و آدابه لابن رشيق القيرواني١/١١١

و هناك من لا تجيبه مراعاة لما بينك و بينه من دم أو أخوة كما قال مسكين الدارمي:

وعوراء من قيل امرئ قد رددتها بسالمة العينين طالبـةً عـذرا
ولو أنني إذ قـالها قلت مثلها أو اكبر منها أورثت بيننا غمرا
فأعرضت عنه وانتظرت به غـدا لعـل غـداً يُـبدي لناظره أجرا
لأنـزع ضـبـاً جـاثـماً في فـؤاده وأقـلـم أظـفاراً أطال بها حفرا

و هناك من لا تجيبه ليدٍ له عليك، كما فعل عروة بن مسعود ﷺ حين لم يردَّ على أبي بكرٍ ﷺ لـمَّا أغلظ له القول في الحديبية فقال: "لولا أن لك عليّ يداً لأجبتك، و لكن هذه بتلك".

وهناك من لا تأمن على نفسك أن يلحقك أذى إن أجبته بما يكره! ومن هؤلاء كل صاحب سلطة يمكن أن يؤذيك بسلطته! وأين تجد في التاريخ مثل معاوية ﷺ يجاب بالجواب المُسْكِت فيتبسم ويضحك، وربما أثنى عليه وتعجب منه، وقد قيل:

مداراة الناس نصف العقل.

حُكي أن أبا جعفر المنصور قال لبعض أهل الشام: ألا تحمدون الله إذ رفع عنكم الطاعون منذ وليناكم؟!

فأجابه أحدهم: إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون!

فسكت، لكنه لم يزل بعد ذلك يطلب له العلل حتى قتله!

وحُكي أنه قال لبعض الخوارج وقد ظفر به: عرِّفني من أشد أصحابي إقداماً كان في مبارزتك؟

قال: ما أعرفهم بوجوههم ولكني أعرف أقفاءهم، فقل لهم يدبروا حتى أصفهم؛ فاغتاظ وأمر بقتله.

- وكذلك حُكي أن أبا يوسف يعقوب بن السكيت جلس يوماً مع المتوكل، وكان يؤدب أولاده، فجاء المعتز والمؤيد ولدا المتوكل؛ فقال المتوكل: يا يعقوب أينا أفضل أنا وولداي: المؤيد والمعتز، أم علي والحسن والحسين؟

فقال: قنبر غلام علي خير منك ومن ولديك!

فأمر المتوكل الأتراك فضربوه؛ فمات من شدة الضرب.

و أنشد ابن رشيق لنفسه:

وأخرق أكّالٌ لِلحمِ صديقهِ   و ليس لجاري ريقه بمسيغِ
سكتُّ له ضناً بعرضي فلم أُجِب   ورُبَّ جوابٍ في السكوتِ بليغِ

❀❀❀

متى تجيب جواباً عادياً ومتى تجيب جواباً مسكتاً أو ساخراً؟

على وفق السؤال يكون الجواب؛ فالسؤال الساخر أو المتهكِّم يجاب عليه بمثله.

قال الأخطل لجرير يريد إحراجه أمام أمير:

ما فعلت حمير أبيك؟

قال: ذهبت ترعى مع خنازير أمك!

وكان الأخطل نصرانياً.

فكان جوابه مناسباً ولو أجاب جوابا عادياً بسيطاً لحقق ما أراد خصمه من سؤاله.

والسؤال المتعنت يجاب عليه بمثله:

من أنتم حتى تنقدوننا؟

ومن أنتم حتى يحرُم نقدُكم؟

والسؤال المتحذلق يجاب عليه بمثله:

كان عند ابن سينا غلام فقام منتصف الليل وسأل الغلام: أَصَعَقَت العتاريف؟

فأجابه: زقفقيلم! فتعجب ابن سينا وقال: وما زقفقيلم؟!

فأجاب: وما "صَعَقَت العتاريف"؟!

قال: أصاحت الديوك؟

قال الغلام: لم يصح منها شيء بعد!

والسؤال البسيط يجاب عليه بمثله؟

- كم يساوي ٢*٢؟
- ٤.

وفي الجملة فإن الجواب على سؤال باستخدام أسلوب غير أسلوبه خطأ.

كيف تزيد حدة الجواب الـمُسْكِت، وكيف تخففها؟!

الجواب الـمُسْكِت مِشْرَطٍ جرّاح؛ يجب أن تكون من الحكمة بحيث تعرف متى وكيف تزيد من حدته ومتى تخففها؛ فبعض الأشخاص يجب أن يكون الجواب المُسْكِت معهم في الحد الأدنى لا يكاد يفطن له أحد، ومن هذا النوع جواب الأحنف بن قيس لمعاوية ﵁ حين سأله عن الشيء الملفف في البجاد؛ فأجاب بأنه السخينة.

سؤال وجواب عاديان لا يَفطن لما وراءهما إلا القليل، ومع هذا الخفاء تجد جواب الأحنف و إن كان مسكتاً إلا أنه متوخٍ للأدب ومقتصر على أقل ما يؤدي الغرض.

وبعض الأشخاص تحتاج لأن تضع الجواب بين عينيه، ومثال هذا جواب جرير للأخطل حين سأله عن حمير أبيه فقال: ذهبت ترعى مع خنازير أمك!

لاحظ أن الأحنف لم يهاجم معاوية ﵁ بشكل شخصي كما فعل جرير، لسببين أحدهما: أن صاحبه لمّح له فأجابه تلميحاً، ولم يُشخصن معاوية فلم يشخصن الأحنف، أما جرير فصرّح حين صرّح الأخطل، وشخصن حين شخصن، وكان الجواب في المثالين أقوى لأنه قلب الهجوم على صاحبه كما في رد الأحنف، وزاد على ذلك

كما في رد جرير، ولكي يكون الجواب مسكتاً يجب أن يناسب القول الأول في غالب أحواله ويزيد في المعنى عليه.

قال المنتصر لأبي العيناء: ما أحسن الجواب؟ قال: ما أسكت المُبطِل وحيَّر المُحِقّ.

لكن أحياناً لا يتحمل الموقف أن ترد بنفس الوضوح أو بنفس القوة، وقد مر معنا مثال رد الفتى على أبيه؛ فإذا أردت تخفيف أثر الجواب فاجعله عاماً لا تُحدِد فيه أحد، أو اِبنِه على مَثَلٍ أو قولٍ مأثورٍ يحتمل أكثر من وجه بحيث يمكنك لو ساءت الأمور أن تجد له مخرجاً، وإن أردت زيادة أثر كلامك فاجعله بين عيني خصمك وصرّح فيه، أو ابنِه على مَثَلٍ هو أقوى من التصريح و لا تعين أحداً فيه وكن حذراً من مثل هذا النوع من الأجوبة ولا تستخدمه إلا وأنت تعرف آثاره وتوقن أن الموقف يتحمله و يحتاج لمثله.

❁❁❁

كيف ينبغي أن يكون الجواب الـمُسْكِت ؟

١. الأَوْلى أن يكون على نفس طريقة القول الأول الذي استدعاه، فإن كان رمزاً رُدَّ عليه بمثله، و إن كان صريحاً فكذلك، و إن كان شعراً أو فصيحاً أو عاميّاً، أو حتى بلغة أو لهجة أخرى، فينبغي أن يكون رده من جنسه.

٢. يُفترض أن يكون الجواب المُسْكِت مساو أو أقوى بقليل من القول الأول.

٣. لو توقعت أن جوابك أقل بقليل من القول الأول فلا مشكلة: رُد به؛ فغالباً سيؤثر في صاحب القول و إن تظاهر بعكس ذلك؛ وربما وافق ثغرة لديه لم تفطن لها فيكون قد أصاب مَفصِلاً، وحتى لو لم يوافق شيئاً فيكفي أن يُشعِره أن التعدي له ثمن، ولن يخرج منه سالماً، بعكس ما لو كشفت عن تأثرك بما قال ثم سكتَّ فقد يظن الناس أنه قد فَلَجك بالحجة و إنما أُتيت من ضعف لسانك، و إن اخترت السكوت فليكن إعراضاً، و سيأتي الكلام عنه في الطريقة الأولى من طرق الجواب المُسكت إن شاء الله تعالى.

الباب الثاني

طُرُق الجواب المُسكِت

لتستفيد أكثر من هذا الباب: اقرأ القول الذي يستدعي الجواب المُسكت ثم حاول أن تجيب عليه من عندك قبل أن تقرأ الأجوبة عليه.

١. طريقة: الإعراض و الترفُّع.

ينطق أحدهم بما لا ترضى فتُعرض عنه لسبب ما؛ و تبيِّن باقتضاب أنك إنما تركته لكذا؛ فتذكر السبب و تعرض.

مثلاً:

- يتجاوز عليك في نهار رمضان، فتُعرض عنه و تقول: إني امرؤٌ صائم. أو: اللهم إني صائم.
- يتجاوز عليك سفيه فتعرض عنه و تتمثل قول كعب بن زهير:

إِذا أَنتَ لَم تقصِر عَنِ الجَهلِ وَالخَنا
أَصَبتَ حَليماً أَو أَصابَكَ جاهِلُ

- وقديماً التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير:

فإنك لاقٍ بالمنازل من منى

فخاراً فخبِّرني بمن أنت فاخرُ

فقال جرير: لبيك اللهم لبيك.

قال أبو عبيدة:

فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويتعجبون منه.

- و قال ابن أبي السمط يمدح:

يصم عن الفحشاء حتى كأنه

إذا ذُكِرت في مجلس القوم غائبُ

٢. **طريقة**: **أنت أولى بما تقول**.

يعبرِّ لك أحدهم عن انطباعه غير الجيد عنك و بدلاً من أن تنصدم و تتضايق تعبِّر له بكل بساطة عن نفس الشعور بطريقة ذكية.

- يقول لك شخص: إنك ثقيل وأنا لا أطيقك، أو لا أهضمك!

فتجيبه: ليت الفِجل يهضم نفسه![1]

- يقول آخر: أكون مبسوط إلى أن أشوفك فيضيق صدري!

تجيبه: و أنا أكون مبسوط إذا شفتك ضايق صدرك!

- يقول لك أحدهم: ما أطيق أشوفك!

تجيبه: شعور متبادل، أو القلوب عند بعضها.

يتوعدك بشيء فتقابله بمثله.

مثلاً:

- شخص يقول متعالياً على أهل بلد: لولا أن القبلة جهة بلدكم حتى التفات إلى جهتكم ما نلتفت!

فيُجاب: و نحن لولا أنه لا يصح منعكم من دخول بلدنا لمنعناكم و لأضفنا اسمكم إلى لوحة ممنوع الدخول.

- فتاة متبرجة تقول بسخرية:

أنا ما أحب رؤية الملتزمات أو المحجبات!

تجيبها الملتزمة: والمحجبات ما يحبون رؤية وجهك!

ومنزلة السفيه من الفقيهِ ... كمنزلةِ الفقيه من السفيهِ
فهـذا زاهـدٌ في علم هذا ... وهـذا فيه أزهـد مـنه فيهِ

❁

(١) مَثَل.

٣. **طريقة: لا يأخذ بهذا إلا...**

تقوم هذه الطريقة على ربط احتجاج المتكلم بعيب يجعله يتبرأ منه أو يتورط في العيب معه.

- شخص ينصحك متهكماً بأن تعمل بقول الراقصة الفلانية!

فتجيبه: لا يأخذ بقول الراقصة إلا مثلها!

- ينصحك بأخذ نصيحة فلان ويذكر لك أحد الساقطين.

فتقول: ما يسمع كلام الساقط إلا ساقط!

- يحتج عليك ببيت من الشعر.

فتقول: الشعراء يتبعهم الغاوون!

❀

٤. **طريقة: ولم فَعَلْتُ هذا؟!**

(مناسبة للفضوليين والوقحين.)

شخص يطلب منك شيئاً و هو يراك تسعى لخلافه، فتجيبه بسؤال استنكاري مباشر أو بعبارة تفيد نفس المعنى.

مثلاً:

- تقوم مع شخص دعاك ليسارّك في أمر، ثم تعود إلى المجلس؛ فيقول لك شخص: ماذا قال لك فلان؟

تجيبه: لو أردت أن تعرف ما قمت من مجلسي!

- يقول لك شخص أعطني الكلمة السريّة (للدخول لموقع) أو الرقم السري!

فتجيبه: ولِمَ سُمِّيَ سري؟!

و ممن سبق لهذه الطريقة:

- شُرَيح جاءه رجلٌ فكلمه بشيء وأخفاه، فلما قام قال له رجل: يا أبا أمية، ما قال لك؟

قال: يا ابن أخي: أما رأيته أسرَّهُ منك؟!

- وقيل للشعبي(وقد بنى بأهله):

كيف وجدت أهلك؟

قال: ولم أرخيت الستور إذاً؟!

- و رأى شخصٌ مزبداً وهو يحمل شيئاً تحت إبطه فقال:

ما هذا الذي تحت إبطك؟

فقال مزبد: يا أحمق! ولم خبأته؟!

- وقال أحدهم: أعجبتني كلمة من جارية معها طبق مغطًّى، قلت لها: ماذا فيه؟

قالت: ولماذا غطيناه؟!

❁

٥. **طريقة: الجواب الساخر.**

حينما يأتيك السؤال متغابياً أو مستفزاً؛ يمكنك في بعض الأحيان أن تجيبه بجواب ساخر.

مثلاً:

- ينتقدك شخص في شيء ليس من عملك؛ كأن تكون تعمل في وظيفة عادية وليست قيادية، فيأتي من يسألك بغلظة أو بسخرية قائلاً:

لماذا لا يوجد أحد من الموظفين في مكاتبهم؟!

يمكن أن تجيبه: لم نعلم أنك ستأتي!

- يأتيك شخص ويسألك بأسلوب فظ:

أين فلان؟! (وكأنك مسؤول عنه!)

يمكن أن تجيبه جواباً ساخراً مستفزاً:

في جيبي! [1] لكن كن حذراً فمثل هذه الرد قد يجعله ينفجر غضباً.

و يمكن بدلاً عنه إن أردت جواباً أقل استفزازاً أن تقول:

ولماذا تسألني عنه؟! أو: لا تسألني عن أحد!

---

(١) عامية تعني: مكان وضع النقود في الثوب ونحوه.

- ومن أمثلة الجواب الساخر أيضاً:
- ماحُكي عن الشعبي أنه لقيه رجل وهو واقف مع امرأة يكلمها، فقال الرجل: أيكما الشعبي؟

  فأومأ الشعبي إلى المرأة، وقال: هذه!
- وسأله رجل عن المسح على اللحية في الوضوء، فقال: خللها بأصابعك؛ فقال: أخاف ألا تبلها.

  قال: فانقعها من أول الليل!
- وسأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الإنسان في خُفِّهِ؛ فقال: ارم بها؛ قال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى تُرد إلى المسجد؛ فقال: دعها تصيح حتى ينشق حلقها!

  فقال الرجل: سبحان الله! ولها حلق؟! قال: فمن أين تصيح؟!
- ودخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بن برد بين يديه ينشده قصيدة؛ فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور (وكانت فيه غفلة) فقال يا شيخ: ما صناعتك؟!

  فقال بشار: أثقب اللؤلؤ!

  فضحك المهدي ثم قال لبشار: اعزب ويلك أتتنادر على

خالي؟!

قال: وما أصنع به؟! يرى شيخا أعمى قائماً ينشد الخليفة شعراً فيسأله عن صناعته!

❁

٦. **طريقة: ليس مُلْكَك.**

نسمع كثيراً من يقول لك: "إذا لم تعجبك المدرسة فابحث لك عن مدرسة أخرى!"

"إذا لم يُعجبك المحل اذهب لمحل آخر!"

"إذا قناتنا ماهي عاجبتك غيرِّها!"

والإنسان العادي يكون رده أحد أمرين: أن ينصرف وهو ساكت، أو ينصرف أيضاً بعد أن يقول: لا لم تعجبني.

لكن كلاهما غير صحيح. لأن المتكلم الأول لا يحق له أصلاً قول: "إذا لم يعجبك المكان فابحث عن غيره" إلا إذا كان المكان مُلكه، ولا يخضع لأي نظام.

أما حين تكون المنشأة عامة، أو حتى خاصة لكن ليست ملكه، أو كانت ملكه لكنها مخالفة للنظام؛ فهنا يختلف الرد.

والجواب باختصار: ليست ملكك حتى تقول هذا!

المدرسة ليست ملكك حتى تقول إذا لم تعجبك فابحث عن مدرسة أخرى.

وإذا صعَّد تُصعِّد برفع شكوى عنه للجهة التي تتبعها المنشأة.

۞

٧. **طريقة: عكس المعايير!**

يقيس خصمك الموقف بمعيار ليخرج بنتيجة في صالحه؛ فتستخدم أنت معياراً مختلفاً لتقلب النتيجة عليه.

مثلاً:

- يقول لك أحدهم مفتخراً :

  دُورنا أفضل من دُوركم، و مزارعنا أكبر من مزارعكم.

- أو تقول امرأة لأخرى:

  قيمة شنطتي أعلى من مرتب زوجك لمدة سنة!

تجيبها: لكم الدنيا و لنا الآخرة!

أو: الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر!

أو: تعرِّض في جانب آخر فتقول:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل!

أو تجيب بقول الإمام الشافعي:

ومن الدليل على القضاء وكونه

بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمقِ

أو بقول الآخر:

وغْدٌ له نعمةٌ مؤثَّلةٌ وسيدٌ لا يزال يقترضُ

أو بقول أبي تمام:

ولو كانتِ الأرزاقُ تجري على الحِجَا

هَلَكنَ إذًا مِن جهلِهنّ البهائمُ

و ممن سبق إلى هذه الطريقة:

- أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، جاء في صحيح مسلم أن الحجاج بعد أن قتل عبد الله بن الزبير ﷺ و صلبه أتى أمه فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟!

فأجابته: أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك!

استخدم الحجاج معيار الدنيا فاستخدمت أسماء رضي الله عنها معيار الآخرة فقلبت النتيجة عليه.

- وقال الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج بن يوسف:

لو كان رجل من ذهب لكنته! قيل: كيف؟

قال: لم تلدني أَمَة إلى آدم ما خلا هاجر.

فقالوا له: لولا هاجر لكنت كلباً من الكلاب!

- و قال هدبة بن خشرم:

فإن يك أنفي زال عني جماله

فما حَسَبي في الصالحين بأجدع

- و قال بشر بن أبي جذيمة:

لقد سمنت قعدانكم (١) آل حذيم

وأحسابكم في الحي غير سمان

- و مثله:

لعمري لئن طال الفضيل بن ديسم

مـع الظـل مـا إن رأيـه بطـويلِ

- و يحكى أن المطربة المصرية أم كلثوم قابلت الممثل المصري إسماعيل يس في إحدى الصيدليات في الإسكندرية حين كانت في زيارة لها، وكان يقف بجوار الميزان فدار الحوار التالي:

-هل قست وزنك يا إسماعيل؟

- نعم.

- طلع كم؟

(١) جمع قعود وهو ما امكن ان يُركب من الأبل، و أدناه ان يكون له سنتان.

-٦٣.

-أكيد ماوزنتش شفايفك! **(تعريض بأن شفتاه غليظتان!)**

فعلق إسماعيل قائلاً:

طبعاً انتي لا يمكن توزني لأنك سِبتي صوتك في مصر(القاهرة) وبدونه مش حيكون ليكي وزن!

قلب المعايير رأساً على عقب ليقلب تعريضها بغلظ شفتيه، إلى أنها ليست أكثر من صوت فقط.

- و قال رجل لامرأة معرِّضاً بأن جمالهن مجرد مكياج:

خمسة رجال و خمسة نساء ذهبوا في نزهة و نزل عليهم المطر؛ فأصبحوا عشرة رجال!

فأجابته: و خمسة رجال و خمسة نساء ذهبوا في نزهة فخرج عليهم ذئب فأصبحوا عشرة نساء!

۞

٨. **طريقة**: **منصة الإطلاق**.

استخدام كلمات الخصم منصات لإطلاق الرد عليه.

مثلاً:

- يهاجمك أحدهم بأنك بليد و كسول و عالة على غيرك!

و تكون لديك معلومات عنه.

فتقول: البليد هو من تخرج من الجامعة بدرجة "مقبول"!
و الكسول هو من لا يباشر عمله إلا بعد بدء الدوام بساعة!
و العالة على الآخرين هو الذي توسط بزوج أخته ليجد له عمل!
و تكون متكئاً في كل ما سبق على معلومات تعرفها عن صاحبك.

❁

٩. **طريقة: بدليل أن.**

من صيغ الجواب المُسْكِت أن تُسقط تعريض المهاجم عليه باستخدام عبارة: "بدليل أن".

مثلاً:

- يقول مستهزئاً: جامعتكم لا تُخرّج إلا أغبياء!

فترد: بدليل أنك أحد طلابها!

- يقول بعد أن التقى بك: الواحد ما عاد يقابل إلا الكذابين!

تجيبه: صحيح، بدليل أني قابلتك!

❁

١٠. **طريقة: نحن مع هذا أفضل منكم.**

أحياناً يكون من الدهاء أن لا تنكر تهمة خصمك إذا كانت ثابتة لا يمكن إنكارها لكن تعيدها إليه ١٠ أضعاف، و هذا ما تقوم عليه هذه الطريقة.

على سبيل المثال: لو أن أحداً من أي بلد اتهم لبنان بأنها بلد النفايات (على أساس أن لبنان حدثت فيها أزمة نفايات تابعها الإعلام) يمكن للبناني أن يرد قائلاً: مع هذا نحن أحسن منكم؛ فنحن تكدست عندنا النفايات شهراً فقط فقامت الدنيا، وأنتم تتكدس عندكم طوال العام ولا يتحرك أحد!

❀

١١. **طريقة: وإذا أتتك مذمتي**.

إذا هاجمك فاسق أو سفيه واتهمك بأنك كذاب أو مخادع مثلاً، أو هاجمت ساقطةٌ فتاة ملتزمة بدينها و اتهمتها بأنها مرائية أو مخادعة، تقول له أو لها: كلامك هذا شهادة لي لا عليَّ، إنما يكون غريباً أن يُثني عليَّ مثلُك!

وإذا أتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي بأني كامل

أو:

لقد زادني حباً لنفسي أنني   بغيضٌ إلى كل امرئٍ غير طائلِ
و أني شقيٌّ باللئام ولن ترى   شقياً بهم إلا كريمُ الشمائلِ

- هاجم أحدهم عائلتك أو قبيلتك أو المنطقة أو البلد التي أنت منها فقال مثلاً:

أفضل الناس أهل البلد الفلاني، والفلاني أما أهل بلد كذا فلا فضل ولا كرامة!

يمكن أن تجيبه: ذمك لنا لا يضرنا، و اللي مثلك لا ينفرح به و لا ينبكي عليه! إن مدحنا ما سرّنا، و إن ذمنا ما ضرّنا!

و قد شهد لنا من هو أصدق منك لساناً و أمضى سناناً (ثم تذكر بعض من أثنوا عليكم) و أما أنت فلن يضرنا كلامك و لو بقيت تشتمنا إلى يوم القيامة؛ و لولا أنه لا يجوز أن نأخذ غيرك بك؛ لأسمعتك ما تكره!

و ربما تُضيف: لم يصل هذا الذي يشتمنا يوماً منا ما يسوؤه ويحمله على شتمنا، لكن اللي أصله كلب لازم ينبح!

وإذا كان الموقف يحتمل يمكن أن تضيف:

إذا الكلب لم يؤذيك عند نباحِهِ فذره إلى يوم القيامة ينبحُ

❁

١٢. **طريقة: لست أهلاً أن يُجاب عليك.**

تطاول عليك أحدهم ورأيت أنه ليس أهلاً أن تجيبه وتريد في نفس الوقت بيان أن جوابه حاضر لكنه أقل من أن ترد عليه:

- يمكن أن تقول: لن أرد عليك..

الرمح غالي والفريسة ذبابة! (١)

- أو تقول: لن أرد عليك.. بحثت فيك عن شيء عال لأسقطه فوجدتك كلك ساقط!
- و قديماً قال ابنُ الزُّبير رضي الله عنه حين استطال عليه ذكوان مولى الحسن بن علي رضي الله عنه في مجلس معاوية رضي الله عنه:

إن أبا عبد اللهّ سَكَت، وتكلّم مولاه، ولو تكلّم لأجَبْناه، أو لكَفَفْنا عن جوابه إجلالاً له، ولا جوابَ لهذا العبد!

- و قال على بن الجهم :

بلاءٌ ليس يُشبِهُهُ بلاء عداوة غير ذي حسب ودينِ
يبيحك منه عرضا لم يصنه ويرتع منك في عرض مصونِ

- و قال غيره:

يهابك كل ذي حسبٍ ودينٍ وأما في اللئام فلن تُهابا

---

(١) عجز بيت للشاعر الكويتي حامد زيد.

ولست من اللئام أخاف لومًا   وأخشى من ذوي الدِّين العتابا

❁

١٣. طريقة: اقتباس في مقابل اقتباس.

يقول لك شخص كلاماً ثم يختمه باقتباس من القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو بيت شعر أو مَثَل، فيكون من المناسب هنا أن ترد على الاقتباس بمثله.

على سبيل المثال:

- في أيام الدراسة الجامعية كنا نحاول مع شيخنا أن يتجاوز عن تقصيرٍ كان منا، فقال أحدنا مخاطباً الشيخ: "عفا الله عما سلف".

فأجاب الشيخ: "ومن عاد فينتقم الله منه"!

- وروى ابن خلِّكان أن قائداً حضر بلداً فأرسل لحاكمها يذكر ما معه من جنود وقوة، وذكر قوله تعالى:

﴿يأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(١).

---

(١) النمل:١٨.

فأجابه زعيم البلد: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ (١).

- و داعب حافظ إبراهيم أحمد شوقي ببيت شعر قائلاً:

يقولون إن الشوق نار ولوعة
فما بال شوقي أصبحَ اليوم باردًا

فرد عليه أحمد شوقي ببيت يقول:

أودعتُ إنساناً وكلباً وديعةً
فضيعها الإنسان والكلب حافظُ!

❁

١٤. **طريقة**: **الرد المباشر**.

يمكن استخدامها حين يكون الطرف الأول وقحاً ويحتاج لرد مباشر لا كناية فيه، لكن يجب النظر في السياق والظرف والمآل هل هو مناسب لهذا الرد أم لا.

مثاله: حينما يسخر شخص من لهجة أصيل أو لبسه أو اسمه، فيمكن الرد عليه بأن يقال له: أنت تشتمهم لأنك أقل منهم دخيل فيهم عجزت أن تكون مثلهم!

قد يقول: بل أستطيع، ولكن لا أريد ولا يسعدني أن أكون مثلهم!

---

(٢) النمل:١٩.

فتقول: تركت لباس قومك وأخذت لباسهم وتركت لغة قومك وتعلمت لغتهم وعجزت عن الباقي فشتمتهم شتيمة الثعلب للعنب!

❁

١٥. **طريقة: ماذا تحسن غير هذا؟**

بالإمكان الرد على شخص يملأ المكان ضجيجاً (حول وظيفته أو منصبه أو عمل ارتفع به، أو أنه من قبيلة أو دولة ما)، بأن يقال له: ماذا تحسن غير هذا؟! أو ماذا لديك غير هذا؟!

- مثلاً: شخص يتعالى عليك و يفتخر بأصله أو قبيلته أو عائلته أو البلد الذي هو منه.

  الرد: ماذا لديك غير أنك من تلك القبيلة؟! لا شيء!!

  إذاً أنت مجرد صفر يُنسب لتلك المنطقة أو الدولة! لو حذفوا عنك تلك النسبة لانتهيت!

- فنان يتعالى على الناس و يتكلم في الدين و يهاجم المحجبات!

  فيقال له: ماذا تحسن غير التمثيل أو غير الغناء والرقص؟!

  لا شيء!!

  أنت بدون الرقص والغناء شوية صفر!

- قال ابن أبي عبينة:

أبوك لنا غيثٌ نعيش بظلهِ   وأنت جرادٌ لست تبقي ولا تذر

له أثرٌ في كل وقتٍ يسرُّنا   وأنت تُعفِّي دائماً ذلك الأثر

● و قال آخر:

لئن كان معنٌ زان شيبان كلها   لقد شان روحٌ كل آل المهلّبِ

رفيع بِجدَّيْه وضيعٌ بنفسهِ   لئيمٌ محيَّاهُ كريم المركَّبِ

❀

١٦. **طريقة: إعادة الصياغة.**

يسألك سؤالاً ظاهره البراءة و باطنه معنى غير بريء.

تجيبه بتعديل كلامه لتنفي المعنى الذي أراده.

مثلاً: يسألك:

من كان يساعدك حينما كنت صغيراً؟ أو عندما كنت مغترباً، أو عندما كنتم في القرية؟

فتجيبه: نحن من كنا نساعد الآخرين!

● و إلى هذا المعنى سبق عمرو بن سعيد بن العاص، وقد دخل بعد موت أبيه على معاوية رضي الله عنه فقال له معاوية: إلى من أوصى بك أبوك؟

قال: إن أبي أوصى إليَّ ولم يوص بي!

❀

١٧. **طريقة: ومن تكون؟!**

إذا هوجمت بخطاب إقصائي؛ فأجب بـ: ومن تكون حتى تقول هذا؟!

مثال: أنتم لستم عرباً.

ج: ومن تكون أنت حتى تحدد من هو العربي ومن هو غير العربي؟!

مثال آخر:

- من أنت حتى تنقدُنا؟!

ج/ ومن أنتم حتى تكونون فوق النقد؟!

❁

١٨. **طريقة: كشف المتحذلق.**

تصادف أحياناً من يحاول نفخ كلامه بمصطلحات غير مفهومة للشخص العادي، و ربما لا يفهمها حتى من يستخدمها.

جواب مثل هذا الشخص هو بكشف تحذلقه و أنه لا معنى له، أو كشف أنه مجرد استعراض معارف، و ذلك بإحدى طريقتين:

١. استخدام: ماذا؟ أو: كيف؟

مثلاً: يتكلم شخص معك فتلاحظ عليه شيء من التعالي والرغبة في إظهار أنه أكثر ثقافة منك، وتجده يحشر في كلامه كلمات أجنبية من قبيل:

أيديولوجيا ، أنتولوجيا ، مثيولوجيا، سسيولوجيا! أو غيرها، يكون الرد عليه بأسلوب مباشر.

ج/ عفواً.. ماذا تعني بكلمة: سسيولوجيا؟!

- علم اجتماع!

- طيب قول علم اجتماع و ريِّحنا!

- يتكلم أحدهم عن قصيدة حداثية لا يُعرف وجهها من قفاها فيقول:

" لنتأمل هذا الرصد الدقيق للموت كلوحة مشنوقة في هيكل هذا النص الشعري، فنحن أمام قصيدة موشَّاة بحكي غائر في المتخيل، ولنعلن بصوت عال تساؤلا يتراقص في حنجرة الكلام: عن أي موت يتحدث الشاعر؟؟ وكيف يولد جارًّا نعشه فوق سنين عمره، أهو وهم أرادنا أن نسقط في مزالقه؟ أم يريد منا أن نتأهب ونحن نسافر في الأبعاد التي ترمي بنا فيها، مستمعين لتاريخه المطري المكتوب فوق قبر اشتعالاته".

تستطيع إيقافه بالأداتين السابقتين:

ماذا؟! و كيف؟!

- ماذا تقصد بلوحة مشنوقة؟!

- ماذا تقصد بعبارة"حكي غائر في المتخيل"؟!
- كيف يتراقص التساؤل في حنجرة الكلام؟!
- ماذا تقصد بـ"تاريخه المطري المكتوب فوق قبر اشتعالاته"؟!

كل سطر من كلامه يمكن تعريته و كشف أنه طنين لا معنى له بمجرد استخدام "ماذا" و "كيف".

٢. معارضة كلامه بمثله بأسلوب ساخر:

مثلاً، تقول: تأملت النص فلم أجد لوحة مشنوقة، و لا هيكلاً! و بحثت عن حنجرة تتراقص فيها التساؤلات فلم أجد إلا أن تكون ذهبت هي الأخرى تتراقص، أو ذهبت تمسح دموع التاريخ المطري أو تسخن بعض القهوة على قبر الاشتعالات!

- و قد سبق إلى الطريقة الثانية غلام ابن سينا حين سأله سيده في منتصف الليل: أَصَعَقَتِ العتاريف؟

  فأجابه: زقفقيلم.

  فتعجب ابن سينا وقال: ومازقفقيلم؟!

  فأجاب: وما "صَعَقَت العتاريف "؟!

  قال: أصاحت الديوك؟

  قال الغلام: لم يصح منها شيء بعد!

❀

١٩. طريقة: وهل تقبل كل كلامه؟

تناقش أحدهم فيحتج عليك بقول فلان من الناس، أو المتخصص س أو ص.

تقول له: وهل تقبل أنت كل أقوال فلان، ثم تأتي بقول لذلك المقدم لديه يخالفه هو ولا يتفق معه فيه.

مثلاً: يحتج بقول ابن حزم في جواز سماع المعازف فتقول و هل تقبل كل أقوال ابن حزم ؟

إذا قال نعم. تقول: فابن حزم يوجب الإشهاد في البيوع! فهل تلتزم بقوله هذا؟!

❁

٢٠. طريقة: بل.

إذا أراد المتجاوز تأسيس قول غير صحيح فيمكنك نقضه باختصار باستخدام: "بل"، و هي تقوم على أنقاض القول الأول و تبني على مقدمته.

مثلاً: ممثلة خلاعية تقول: نحن نقدم رسالة!

تقول: رسالتك تحويل الشباب إلى منحرفين، والفتيات إلى ساقطات!

❁

٢١. **طريقة**: **تكلم فيما تحسن**.

شخص يتدخل في غير تخصصه، تجيبه بأن تقول له:

خلِّك في تخصصك أفضل لك ولغيرك.

- مثلاً: كاتب روايات يتكلم في الدين بلا علم؛ فتقول خلك في كتابة الروايات واترك الكلام في الدين لعلماء الدين!

وطبق نفس الصيغة على كل من تجدها تنطبق عليه.

❁

٢٢. **طريقة**: **خفض المتعالي**.

تُلاحظ في كلام المتكلم معك تعالياً فتُسمعه ما يجعله يتراجع عن تعاليه.

مثلاً:

- لمن قال لك في عرض حديثه عن قومه:

"أسيادك"، أو: "أعمامك "..

تجيبه: فليكونوا أسياداً لأنفسهم أولا قبل أن يدِّعوا سيادة غيرهم!

- قال: "فلان يشرِّفك".

تجيبه: فليشرِّف نفسه أولاً.

أو: فليكن عنده شرف أولاً.

• و قريب منها ما حُكي أن أعرابياً قدم البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه خلقان وعمامة قد كوَّرها على رأسه، فرمى بطرفه يمنة ويسرة، فلم ير فِتية أحسن وجوهاً ولا أظهر زِيَّاً من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فُرجة فطبقها؛ فقال له عتبة: ممن أنت يا أعرابي؟ قال: من مذحج، قال: من زيدها الأكرمين، أو من مرادها الأطيبين؟

قال لست من زيدها ولا من مرادها. قال: فمن أيها؟

قال: من حماة أعراضها، وزهرة رياضها، بني زبيد.

قال: فأفحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه، وكان أصلع؛ فقال له الأعرابي: فأنت يا أصلع، ممن أنت؟

قال: أنا رجل من قريش. قال: فمن بيت نبوتها، أو من بيت مملكتها؟ قال: إني من ريحانتها بني مخزوم.

قال: والله لو تدري لِمَ سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها أبداً؛ إنما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها!

قال عتبة: والله لا نازعت أعرابياً بعدك أبداً.

۞

٢٣. **طريقة: الرد على المتعالي بسؤال استنكاري يتضمن خفضاً له.**

يتعالى عليك أو يخفض من شأنك؛ فترد برد مركب يتضمن تذكيره بما لا يحب مع سؤاله سؤال إنكار لما يتعالى به.

و ليس كل أحد يُجاب بهذه الطريقة و إنما من كان وقحاً متطاولاً.

كما قال عبد الله بن رواحه ﷺ رداً على المشركين:

فخبروني أثمان العباء متى   كنتم بطاريق أو دانت لكم مُضَرُ؟!

❁

٢٤. **طريقة: نقض القول ثم إردافه بلكن.**

يحتج أحدهم احتجاجاً خاطئاً ليدعم موقفه و لو بالباطل؛ فتنقض كلامه بشكل مباشر، ثم تلحقه بكلمة "ولكن" لتبين هدفه الحقيقي مما قال.

- حُكي أن معاوية ﷺ قال يوماً: الأرض لله وأنا خليفته، فما أخذت فلِي حلال، وما تركت للناس فلِي عليهم فيه منة!

  فقال صعصعة:

  ما أنت وأقصى الأمة فيه إلا سواء، ولكن من مَلَكَ استأثر!

  فغضب معاوية وقال: لقد هممت!

  قال صعصعة: ما كل من همَّ فعل.

قال: ومن يحول بيني وبين ذلك؟! قال: الذي يحول بين المرء وقلبه.

❁

٢٥. **طريقة: ثبِّت ثم هاجم.**

في هذه الطريقة لا ترد مباشرة، و إنما تستدرج المتكلم ثم ترد عليه.

مثلاً:

- ماذا تفعل إذا قال لك أحدهم تحت ستار المداعبة:

مطوع بريدة!

أو حقِّين الدين!

أو نحو ذلك.

تحتاج أولا أن تؤطره داخل إطار مقابل للإطار الذي أراده لك، فتقول مثلاً:

أنا مطوع بريدة، حسناً؛ فمن أنت؟!

ستكون قد وضعته في مأزق يمكِّنك من مهاجمته بسهولة، وتجده تحول من الهجوم للدفاع ومحاولة التخلص، وقد يجيبك بالقول:

- أنا مسلم عادي!
- المسلم العادي لا يسخر من سنة الرسول ﷺ!
- أنا لم أسخر من سنة الرسول ﷺ، وإنما مزحت معك.

- الأمور التي لها علاقة بالدين لا يجوز المزاح فيها! خاصة إذا شاب المزاح سخرية!
- أين السخرية؟!
- عبارة: "مطوع بريدة" سخرية، بدليل أنك لا تقولها لأبيك!

أيضاً بإمكانك أن تسأله:

لماذا تقول عني "مطوع بريدة"؟!

ربما يحاول التملص فيقول لك: وهل يغضبك أن أقول لك: مطوع بريدة! أنا أمدحك بهذا اللقب.

اقطع عليه كلامه وقل له أنا أسألك فأجب.

(افتح حواراً معه)

ما الذي جعلك تختارني دون غيري لهذا الوصف؟!

سيضطر للإجابة فيقول مثلاً: لأنك تطيل لحيتك، وتقصِّر ثوبك.

- ولماذا لا تطيل أنت لحيتك، وتقصر ثوبك؟!

لن تجد رداً قوياً في الغالب..

أكمل بأن تقول: إذا لم تستطع تطبيق السنة، فعلى الأقل لا تتندر على من طبقها!

ثم اتركه وانصرف.

❁

٢٦. **طريقة: أنت ضعيف علمياً.**

تعتمد في هذه الطريقة على بعض المعلومات لتقلب قول خصمك عليه.

- مثلاً: ما حُكي أن أحد القراء دعا بعض الأمراء باسمه فغضب وقال: أين الكنية لا أبا لك؟!

فقال: إن الله تعالى سمى أحب الخلق إليه فقال: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾[1]، وكنَّى أبغض الخلق إليه فقال: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ !

۞

٢٧. **طريقة: الصدمة.**

تستخدم الطريقة المباشرة التي يتعامى عنها بعض الناس.

- و من الأمثلة لها: ما قاله نبي الله إبراهيم عليه السلام لقومه حين سألوه: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ۝قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ۝﴾[2].

- و كذلك قول طالب مبتعث سأله زميله في لقاء: ذهبت لحفلة كذا بالأمس؟

---

(١) آل عمران: ١٤٤

(٢) الأنبياء٦٢-٦٣.

- لا لم أذهب.
- لماذا؟
- لأني مسلم.
- وهل الطلبة الذين ذهبوا غير مسلمين؟!
- هذا السؤال يوجه لهم لا لي!

❁

٢٨. **طريقة: هو خيرٌ منك.**

يُشَبِّهك أحدهم بشخص آخر من باب السخرية فترد عليه: من شبهتني به خيرٌ منك!

و هذا الأسلوب موجود في كلام البادية.

و من أمثلته:

- يقول لك ساخراً: من يراك يظنك فلان، و يسمي شخصاً لا شأن له.

  تجيبه: فلان هذا خيرٌ منك!

  أو: فلان ما تصل مواصيله[١] !

- يقول ساخراً أو منكراً عليك:

  ليس لديك إلا كلام فلان!

---

(١) أي لا تصل لما وصل إليه.

فتجيبه: كلام فلان خير من كلامك!

۞

٢٩. طريقة: إبطال الدعوى.

إذا افتخر عليك أحد بأن بلاده أعظم من بلادك؛ فيمكن الرد عليه بإبطال دعواه، إما بنقضها من أساسها، أو نسبة سبب الفخر لغيره.

- مثلاً: يقول لك: نحن لدينا سكك حديد قبلكم بمائة عام! يمكن أن تجيبه: لم تبنوها وإنما بناها لكم الاستعمار!
- طفل يفاخر آخر بأن عندهم سيارة أكبر من سيارتهم! فيجيبه: ليست لكم بل للشركة التي يعمل أبوك فيها!
- و من هذا الباب يأتي المثل المصري: "القرعا تتباهى بشعر بنت اختها".

۞

٣٠. طريقة: لم تجد إلا هذا.

يلمزك شخص بعيب فيك، فترد بأنه ليس فيك إلا هذا العيب، و ليس له ميزة إلا أنه خلا من ذلك العيب!

مثلاً:

- يلمزك بأنك أصلع أو أبرص ويفتخر عليك؛ فتجيبه: لم تجد فيَّ إلا الصلع تسبني به ولم تجد فيك إلا شعرات رأسك تفتخر بها.
- و قديماً قال علي ابن الجهم:

و من ذا الذي تُرضى سجاياه كلها
كفى المرء نُبلاً أن تُعدَّ معايبه

❁

٣١. **طريقة**: **الدفاع التعريفي ثم الهجوم الجارح**.

من يسخر من شيء عزيز عليك؛ تجيبه ببيان أصالة ما سخِر منه، وبُعد مِثْله عن معرفته.

باختصار: تعريف دفاعي ثم هجوم موجع.

- مثلاً: لمن استهزأ باللحية.

ترد عليه: هذه سنة محمد ﷺ الذي لا تعرف سنته أنت و لا أشكالك!

- ولمن استهزأت بالحجاب تجاب: هذا حجاب أمهات المؤمنين اللواتي لا تعرفينهن أنتي ومن على شاكلتك!

- من سخرت من البرقع، ومن بنت البادية تجاب بنفس الطريقة: دفاع ثم هجوم جارح: البرقع والعباءة رمز للشيمة والعفاف تلبسه بنت البدو اللي ما تساوين موطئ قدمها!
- يسخر من لهجتك تقول له:

هذه اللهجة ورثناها عن أجداد أجدادنا وهي أصيلة في لغتنا (دفاع) لكن ماهي لهجة أجدادك أنت...! (هجوم).

- لمن سخر من اللحية أو النقاب أو السواك أو تقصير الثوب تقول له: نعم اللحية لنا والسواك وتقصير الثوب والنقاب لنا نحن وليست لك ولا لأمثالك! أنت ليس لديك شيء تتمسك به وتحافظ عليه، عايش لشهوتك!

أكبر طموحات البهايم علفها [1]!

- وقديماً قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى:

إني رأيت من المكارم حسبكم   أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

❁

(١) شطر بيت شعر.

٣٢. **طريقة: ما دليلك؟!**

من يُخَطِّئك ويتعالم عليك لمجرد التعالم.

تجيبه بطلب الدليل على كلامه. وغالباً سينقطع.

مثلاً:

- تتكلم في مجلس أو محفل وقلت لفظ: "ملازمات"؛ فتدخَّل شخص معقباً: بل "لوازم وليس ملازمات"!

تقول له: وما أدراك أنها لوازم وليست ملازمات؟

- كل الناس تقولها هكذا!
- وهل اطلعت على كلام كل الناس؟
- مكتوبة في كتاب فلان بهذا اللفظ!
- وهل كتاب فلان قرآن؟! قد تكون في كتاب لوازم وفي كتاب آخر ملازمات!

- وقديماً قال شابٌ عند الشعبي قولاً.

فقال الشَّعبي: ما سمعنا بهذا!

قال الشاب: كل العلم سَمِعت؟

قال: لَا.

قَال: فشطره؟

قَال: لا.

قَالَ: فاجْعَل هذا فِي الشّطْر الذي لم تسمعه!

❁

٣٣. **طريقة: قليلهُ خيرٌ مِنْ كثيرِكْ.**

يمكن أن ترد على مقارنة أو تفضيل مُتكبِّر بأن تأتي بأصغر مَنْ في الفئة التي يتعالى عليها خصمك فتجعله خيرٌ من فئته التي يفتخر بها كلها.

- مثلاً: إحداهن أرادت التعالي على فتاة واحتقارها؛ فقيل لها: ارفقي بنفسك؛ فثمن حذاء أختها الصغرى أكثر من مجموع مرتبك لمدة عام!
- وكذلك فعل يعقوب ابن السكيت حين قال له المتوكل: أيُّنا أفضل أنا وولداي: المؤيد والمعتز، أم علي والحسن والحسين؟ فقال: قنبر غلام علي خير منك ومن ولديك!

❁

٣٤. **طريقة: كما تقول تسمع.**

هي ببساطة أن ترد على القائل بنفس أسلوبه و بشكل مباشر بسيط.

- قال شَدّاد الحارثي: لقيتُ أَسوَد بالبادية، فقلت: لمن أنت يا أَسود؟ قال: لسيّد الحيّ يا أَصْلع؟

قلتُ: ما أَغضبَك مني، الحق؟ قال لي: الحقُّ أَغْضبك؟

قلت: أَوَلستَ بأسود؟! قال: أَوَلستَ بأَصلع؟!

- و قال يموت بن المزرع قال لي سهل بن صَدَقَة يوماً وكانت بيننا مداعبة: ضربك الله بِاسْمِك!

فقلت له مسرعاً: أحوجك الله إِلَى اسْم أَبِيك!

❁

٣٥. **طريقة**: **انظر في المرآة**.

يلمزك أحدهم بعيب و هو فيه، فتجيبه بقولك: انظر في المرآة وسترى كذا...

مثلاً:

- يقول لك: أنت مسوِّي [١] نفسك شيخ، و أنت ما تساوي ريالين!

تجيبه: انظر في المرآة و ترى واحد مسوِّي نفسه فيلسوف وهو ما يسوى قرش!

❁

(١)عامية بمعنى: تتظاهر بأنك.

٣٦. **طريقة: ما أثقلك!**

يحاول شخص فرض وجهة نظره عليك، فتقرِّها له وتزيد في إقرارك بشكل ساخر لتتخلص من ثقله، أو لتعيده إلى ما يتهرب منه!

مثلاً:

- مذيع في برنامج حواري يعرض وجهات نظر مختلفة استضاف شخصاً و عندما سأله أحد الأسئلة حاد الضيف عن الجواب و سأل المذيع: هل أنت ماسوني يا فلان؟!
  فأجابه: ما علاقة هذا بموضوع السؤال؟! حسناً أنا ماسوني و حنكليشي و عميل و كل ما يخطر ببالك!
  هل يكفيك هذا؟! أجب الآن عن السؤال!
- و أُدْخِل مالكُ بن أَسماء سِجْن الكوفة فجلس إليه رجلٌ من بني مُرّة فاتكأ عليه المرِّي يُحدّثه، ثم قال: أَتَدري كم قَتلنا منكم في الجاهلية؟

قال: أمَّا في الجاهلية فلا، ولكن أعرف من قتلتم منّا في الإسلام!

قال: من؟ قال: أنا، قد قَتَلتني بنَتن إبطيك!

❁

٣٧. **طريقة: الجواب المزدوج**.

يُسيء أحدٌ أدبه فتقرعه من جهتين و الثانية أشد عليه من الأولى.

مثلاً: أنه أساء لنفسه وللناس.

أو: أن ما فعله لا يصح سياسة ولا اقتصاداً.

أو: ما قاله لا يجوز ديناً ولا أدباً.

أو: ما فعله لا يجوز في شرع المسلمين و لا النصارى!

- و من أمثلة ذلك: يسخر شخص من بدانتك أو أسلوبك أو أي شيء فيك مع أن فيه عيب مثله؛ فتقول له:

صدق فيك قول المثل: لا خوف من الله ولا حيا من الناس!

قال تعالى:

﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ (١)

و قال الشاعر:

وإن عبت قوماً بالذي فيك مثلهُ
فكيف يعيب العُورَ من هو أعورُ؟!

وكيف يعيب الناس من عَيبُ نفسهِ
أشدُّ إذا عـدَّ العيـوب وأنــكـرُ؟!

---

(٢) سورة الحجرات ١١.

- و إلى هذا سبقت امرأة مَرَّت أمام مَجلس لبني نُمير، فقال رجلٌ منهم: إنها لَرَسْحاء(١).

فقالت: والله يا بني نُمير ما أَطعتم الله ولا أَطعتم الشاعر، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (٢).
وقال الشاعر: فغُضّ الطَّرْفَ إنك من نُميرٍ!

❁

٣٨. **طريقة: وأنت.**

يستخدم شخص حيلة الضغط النفسي لإشعارك أنك بقرارك المتَّخَذ قبل قليل خسرت الكثير، وأنك لو تأخرت قليلاً لكسبت، (لمجرد إدخال الحسرة عليك) فتقلب الحيلة عليه وتقول: وأنت أيضاً تسرَّعت؛ فلو تأخرت قليلاً لكسبت الكثير.

و كمثال لذلك:

- اشترى رجل من رجل داراً، فقال لصاحبها: لو صبرتَ لاشتريتُ منك الذِّراع بعشرة دنانير؛ قال له البائع: وأنت لو صبرتَ لاشتريتَ مني الذراع بِدِرْهم.

❁

(١) الرَّسْحَاءُ: المرأَةُ الخفيفةُ العجزِ.

(٢) سورة النور ٣٠ .

٣٩. **طريقة: لم نفتقدك**.

يتكلم أحدهم ساخراً ليحكي أنه بمجرد أن ترككم تغيرت أحواله للأفضل.

فتجيبه: بأحد أمرين:

أ- أنكم بمجرد أن غادركم غادر السوء معه.

ب- أنه لم يفقده أحد.

و بإمكانك أن تجمعهما له، و كل ذلك بحسب الموقف.

- مثلاً: يقول ساخراً، لم تتحسن ظروفي إلا حين تركت بلادكم، أو حين تركت العمل معكم!

تجيبه: و نحن ما تحسَّن العمل عندنا إلا بعد أن ذهبت!

أو: و نحن لم نفقدك، ولا درينا عنك!

- يقول ساخراً: سجدت لله شكراً عندما رحلت عن مدينتكم!

فتجيبه: و نحن تبادلنا التهاني برحيلك، و لولا أنه لا يجوز لجعلنا يوم رحيلك عيداً نحتفل به!

و ممن أشار إلى مثل هذا المعنى:

- راشد الكاتب حيث قال في غلام له قد باعه وكان اسمه نفيساً فسماه خسيساً:

بعنا خسيساً فلم يحزن له أحدٌ
وغاب عنا فغاب الهمُّ والنكدُ
أهوِن به خارجاً من بين أظهرنا
لم نفتقده وكلب الدار يُفتقدُ

- و قال آخر:

بل زعموا أن أهله فرحاً   لما أتاهم نعيّهُ سجدوا!

❁

٤٠. طريقة: فاقد الشيء لا يعطيه.

عندما يفخر أو يمن عليك شخص كذباً بأنه هو من يدافع عنك، أو من علمك الخ، أو يتظاهر بأنه سيعلِّمك شيئاً وهو جاهل فيه: تنقض كلامه بمعنى العبارة الشهيرة: فاقد الشيء لا يعطيه.

- مثلاً: يتظاهر بأنه سيعلمك شيئاً و هو جاهل فيه.

تجيبه: علِّم نفسك أولاً.

أو:

يا أيها الرجل المعلم غيره   هلاّ لنفسك كان ذا التعليم

- يقول: نحن قاتلنا دفاعاً عنكم.

تجيبه: دافعوا عن أنفسكم أولاً قبل أن تدعوا الدفاع عن غيركم!

- يقول: لولانا لما وضعتم عُقُلَكُم على رؤوسكم؛ فنحن من نحميكم!

تجيبه: ابحثوا عن عُقُلَكُم التي لم تستطيعوا الدفاع عنها، ثم تعالوا لتحمونا!

أو تجيبه: كدَّاد على نفسه و منَّان على الناس[١].

❁

٤١. **طريقة: بيت الزجاج.**

عندما يهاجمك شخص بمأخذ عليك لا تنشغل بالدفاع بل هاجمه بما تعرفه من مآخذ عليه.

- قال يهودي لعلي رضي الله عنه: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم!!

فأجابه: إنما اختلفنا عنه لا فيه، ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة.

- وعندما قال معاوية رضي الله عنه لرجل من أهل اليمن:

(١) مثل.

ما كان أحمق قومك حين قالوا: ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾(١) أما كان جمع الشمل خيراً لهم؟!

قال اليمني: قومك أحمق منهم حين قالوا: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٢)، أفلا قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه؟!

- وكان مولى لباهلة يرِد سوق البصرة ممتاراً فيصيح به بعض بني نمير: يا جوذاب باهلة!

فقص الخبر على مواليه وقد ضجر من ذلك؛ فقالوا: إذا نبزوك فقل لهم: "فغض الطرف إنك من نُمَيْرٍ"(البيت).

ثم مرَّ بهم بعد ذلك فنبزوه، وأراد البيت فنسيه؛ فقال: غمِّض وإلا جاءك ما تكره! فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها.

❁

---

(١) سبأ:١٩.

(١) الأنفال:٣٢.

٤٢. **طريقة: عكس ظرف الزمان.**

عندما يتهمك شخص أو يعرِّض بك بشيء في ظرف زمان ما، تقلب الفعل عليه بأن تقول: وأنت تفعله في كذا (و تأتي بعكس ذلك الظرف).

الليل يقابله النهار، عندما كنت صغيراً يقابلها وعندما كنت كبيراً، في الصيف في الشتاء...و هكذا.

- مثلاً: يقولون أنك سرقت زملاءك عندما كنت في الابتدائية.

  الجواب: ويقولون أنك تسرقهم الآن!

- أو: سمعنا أنك تأتي المنكرات بالليل!

  ج: وسمعنا أنك تأتيها بالنهار!

- يقال أنك إذا سافرت تترك الصلاة!

  ج: ويقال أنك تتركها وأنت لم تسافر!

❁

٤٣. **طريقة: الاحتواء والتعريض!**

يتهمك خصمك بتهمة؛ فتبطلها أو تمررها ثم تُلحِق بها ما يقلبها عليه.

مثلاً:

- تقول متبرجة لمتحجبة:

لو لم تكوني قبيحة لما غطيتي وجهك.

فتجيبها: أنا غطيته طاعة لله ولو كان السبب القبح لغطيته بشوية مكياج مثلك!

- يسخر أحدهم من شخص حصل على وظيفة و يقول:

ما جبتها إلا بعد ما عرض ابوك وجهه على الناس! (١)

فيجيبه: اللي جابها بوجه ابوه أحسن من اللي جابها بوجه أمه!

- يقابلك شخص بعد سنين فيقول لك:

الناس تكبر وأنت تصغر!

تجيبه: تكبر أجسامها وتصغر عقولها!

❁

٤٤. **طريقة: انطر لين يجيك الربيع.**

شخص حاسد يتوعدك بأن النعمة التي أنت فيها لن تلبث أن تزول، و تتحول له.

تجيبه: انطر يا حمار إلين يجيك الربيع (٢).

أو: عشم ابليس في الجنة.

---

(١) عامية بمعنى: لم تحصل عليها إلا بعد أن بذل أباك وجهه في طلب مساعدة الآخرين لك.

(٢) مثل.

- يقول: بلادكم فترة وترجع لزمن الخيمة و الجمل، وبلادنا فترة وتتقدم و نصير أفضل منكم!

تقول: إلى أن يحدث هذا يكون أحفاد أحفادك قد ماتوا!

❁

٤٥. طريقة: وضع السؤال في وجه السؤال!

يأتيك أحياناً سؤال مفاجئ؛ فلا تدري وقتها كيف تجيب، ثم بعد مرور الموقف بفترة و تأملك فيه، تلاحظ أن توجيه السؤال لك كان خاطئاً وكان المفروض ألا يوجه لك، لكن اكتشافك هذا كان بعد أن انتهى الموقف.

لذلك وكقاعدة عامة: أي سؤال يوجه لك ولا تكون إجابته جاهزة أجب عليه بأداة الاستفهام: لماذا؟ أو: كيف؟

و لماذا تقول عني كذا؟!

و لماذا تقول لي هذا؟!

و لماذا تفعل أنت هذا؟!

غالباً ستكسب أمرين:

الأول: كسر حدة الهجوم.

الثاني: أن جوابه غالباً سيفتح لك الباب لجوابٍ مسكت.

و إليك الأمثلة:

- أحدهم في بلد عربي، يقول:

أصيبت أمي بكورونا، فأدخلتها المستشفى بعد مشادات حيث كانوا يرفضون دخولها، وطوال اليوم لم يطل عليها طبيب، وُضِع لها الأكسجين ٨ ساعات ثم رُفِع عنها وجئت وطلبت وضعه عليها وكانت تحتضر؛ فقال الطبيب مستنكراً: هوَّ مال سايب؟!! (١)

السؤال الآن: ماذا ترد على مثل هذا؟

- حين تدخل مكان عام فيقول لك أحدهم: وين رايح، ولا هي وكالة بدون بواب؟!

في الحالين:

تجيب باستنكار: ولماذا تقول لي هذا الكلام؟ شايفني حرامي؟!

سيكون بين أمرين: أن يقول نعم: ويتورط في قضية سب.

أو يتراجع ويبرر ويتحول من الهجوم للدفاع.

- شخص مختلف عنك من قومية أو جنسية أو قبيلة أخرى، يقول لك: لماذا أنتم متكبرون أو لماذا أنتم جَهَلة؟!

  إذا لم تجد جواباً: أجبه بسؤال:

  - كيف عرفت أنَّا جَهَلة؟!

---

(١) يقصد الأكسجين.

- كلما قابلت شخصاً منكم وجدته جاهلاً!
- أنا الآن أمامك هل وجدتني جاهلاً؟!
- أنت لا، لكن كثيرون وجدتهم كذلك.
- متناقض، مرة تعمم ومرة تقول كثيرون، والتعميم والتناقض والادعاء بلا دليل من علامات الجهل المركب، وكلها وقعت فيها! ثم اتركه وتنصرف.
- أحد الدعاة سأله شخص في بلد غير مسلم: لماذا لديك لحية؟! فأجابه: ولماذا لديك حاجبان؟!

- و قديماً قال رجلٌ لأبي تمام في حفل (يريد تبكيته لمَّا أنشد): يا أبا تمام، لم لا تقول من الشعر ما يُفهم؟! فأجابه: وأنت لم لا تفهم من الشعر ما يقال؟!

٤٦. **طريقة: تصنيف بتصنيف**.

عندما يُطلق أحدهم عليك صفة أو ينسبك لفرقة لست منها!

يمكن الرد بالمِثل دون الانشغال بالدفاع، فإذا غضب من وصفك قلت له: لا تغضب ما دمت أنت من بدأ، إنما أطعمناك من زادك.

مثلاً:

- شخص يلمز أبناء القبائل العربية أو دول الخليج بال "أعراب".

وهذا مشاهد في بعض القنوات!

الرد المختصر هو وصف من يقول هذا و من على شاكلته بالأعاجم! وغالباً لن يتحمل هذا الوصف.

و إن قال: لسنا أعاجم؛ فقل: و نحن عرب و لسنا أعراب!

❁

٤٧. **طريقة: الجواب بإلصاق عيب في المتكلم.**

يعلِّق أحدهم عليك بأسلوب فيه استخفاف أو احتقار فتجيبه بما يقلب الكلام عليه.

- مثلاً: يرى أن الله قد وسَّع عليك بعد ضيق فيقول ساخراً: و الله و صار عندك فلوس و تبيع و تشتري!

الجواب: من حلال يوم بعض الناس عايش على الحرام!

أو: من كسب يميني يوم بعض الناس عالة على غيره!

أو أي رد يلامس نقطة ضعف فيه.

- يقول: و الله وصرت مدير إدارة وتأمر و تنهى!يا...(لفظ فيه استصغار)

ج/ أنا صرت مدير إدارة و أنت مثل ثور الطاحونة تدور مكانك!

- وقريباً من ذات الطريقة: ما يُحكى أن عبد الرحمن بن حسّان قال لعطاء بن أبي صَيفي: لو أَصبتَ رَكْوةً مملوءةً خَمْراً بالبقيعِ ما كنت صانِعاً؟

قال: كنتُ أُعرِّفها بين التجار، فإن لم تكن لهم؛ فهي لك!

❁

٤٨. **طريقة: الضرب تحت الحزام.**

عندما يهاجمك شخص بهجوم لا تجد له رداً من جنسه ولا تجد له مَدْفعاً فيمكنك الرد عليه بأنه مهما كان فيك من عيب فليس فيك كذا (وتذكر شيئاً فيه يكره ذِكره دون أن تشير له مباشرة بإصبع الاتهام). واجعل لك مخرجاً توجه الكلام له بعيداً عن صاحبك فيما لو احتجت لذلك.

مثلاً:

- عندما يشتم غنيٌّ فقراء أو يُعرِّض بفقير: يمكن أن يرد الآخر فيقول: نعم نحن فقراء لكن أن نكون فقراء أفضل من أن نأكل مال اليتامى كما فعل غيرنا!

أو: أن نكون فقراء أفضل من أن نكون من أكلة السحت كما فعل غيرنا!

- قال شبيب بن شيبة: كثُر قطع الطريق بين مكة والبصرة، فبعثني المنصور أقوم في المناهل، وأتكلم بذم البادية، وأوبخهم بما يردعهم، فلم أرد ماء إلا تكلمت عليه بما يحضرني، فلا أجد من ينطق، حتى قمت على ماءٍ لبني تميم، فلما انقضى كلامي، قام رجل منهم فقال: الحمد لله أفضل ما حمدته، وحمده الحامدون قبلك أو بعدك، وصلى الله على سيدنا محمد أفضل صلاة وأتمها وأخصها وأعمها.

ثم إني قد سمعت ما قلت في مدح الحاضرة وأهلها، وذم البادية وأهلها، ومهما كان فينا أهل البادية من سوء، فليس فينا نقب الدور، ولا شهادة الزور، ولا نبش القبور ولا إتيان الذكور!

قال: فأفحمني والله حتى تمنيت أني لم أخرج لذلك الوجه.

❁

٤٩. **طريقة: و من أنت لتتكبر؟!**

عندما تجد من يكلمك بفوقية لمجرد أن الكلام في تخصصه وليس في تخصصك، يمكنك عندها إفحامه و إثبات أنه جاهل حتى في تخصصه إن استطعت، أو على الأقل مهاجمته من جهة أسلوبه في الكلام و تعاليه على الآخرين.

مثلاً:

- تتكلم في موضوع فيرُدَّ عليك شخص بتعال ويقول: ومن أنت حتى تتكلم في هذا الموضوع!

  أو: وأنت ماذا تعرف أو إش عرَّفك في هذا الموضوع؟!

(على اعتبار أنه متخصص كطبيب أو مهندس مثلاً والموضوع في تخصصه).

الرد: وأنت من حضرتك حتى تتكبر على الناس وتكلمهم بهذا الأسلوب؟! أبقراط أبو الطب؟!

أنت مجرد دكتور صغير لا تعرف أكثر مما درسته في الجامعة.

قد يقول: أنا أتكلم في تخصصي.

تقول: ليس تخصصك أنت طبيب عظام، و نحن نتكلم في الباطنية!

وحتى لو كان تخصصك لايعني هذا أنك نبي و لا يرد عليك أحد!

تتكلم في تخصصك و باحترام نحترمك، تنظر للناس على أنهم أقل منك لن يحترمك أحد.

ويمكن تخفيف حدة ردك أو زيادته حسب الموقف والشخص.

ويمكن تطبيقه مع أي شخص يقول: اش فهَّمك؟!

القاعدة: لا ترضخ لتغطرس صاحب التخصص فهو ليس نبي و لا حتى إمام في التخصص، مجرد شخص عادي لديه تخصص عادي قد يكون خطؤه فيه أكثر من صوابه، وأسلوبه في الرد هو الذي أهدر احترامه.

و بعبارة أخرى: " من استصغرك فاستصغره مباشرة و بدون تردد".

٥٠. **طريقة: الالتفاف.**

يأتيك هجوم مباشر من شخص فتعكسه على صاحبه بأسلوبٍ أخف من أسلوبه لفظاً، و يماثله أو يزيد عليه معنى.

- مثلاً: يقول: لم ألتق اليوم بأقبح وجهاً منك!

  فتجيبه: لأنك لم تنظر في المرآة!

- و قديماً شهد أعرابيٌ عند معاوية ﷺ بشيءٍ كرهه، فقال معاوية: كذبت!

فقال: الكاذب والله متزملٌ في ثيابك!

فتبسم معاوية وقال: هذا جزاء من عجل.

- وخطب عبد المؤمن بن عبد القدوس إلى رجل من بني تميم فقال له: لو كنت مثل أبيك لزوجتك!

  فأجابه: لو كنت مثل أبي ما خطبت إليك!

❁

٥١. **طريقة: غيرك أولى.**

يتذمر أحدهم من مخالطته لك بعد أن كان يعمل مع فلان، أو سكنه في مدينتكم بعد أن كان يسكن في المدينة الفلانية؛ فتجيبه بفكرة أن المسألة نسبية؛ و عليه أن يصبر على ما هو فيه كما صبر فلان أو أهل المدينة السابقة عليه، و إن شئت قلت: لو كنت كفؤاً لذلك المكان ما تركته.

- مثلاً: يقول بعد أن كنت أعمل في المدينة صرت أعمل في هذه القرية البائسة!

  تجيبه: اصبر على القرية كما صبرت عليك المدينة!

- مهندس أو طبيب يتفاخر على المرضى بندرة تخصصه، ويقول متذمراً: اللي مثل تخصصي في جدة يأخذ قيمة كشف ٣٠٠ ريال، و أنا في مكة آخذ فقط ١٥٠!

تجيبه: حنا ما جيناك إلا لأن كشفك ب١٥٠ لو ترفعه تركناك و رحنا جدة!

أو: لو تقدر تفتح عيادة في جدة ما جلست عندنا!

- و قديماً روى يحيى بن أكثم أنه كان في مجلس سفيان فسمعه يقول: لو لم يكن من بليَّتي إلا أني حين كبرت صار جلسائي الصبيان بعدما كنت أجالس من جالس الصحابة!

فقال يحيى و كان حَدَثاً: أعظم منك بليّةٍ من جالسك في صغرك بعدما جالس أصحاب رسول الله ﷺ!

فسكت سفيان.

❁

٥٢. **طريقة: إشراك المتكلم في العيب.**

يهاجمك شخص أو يشتمك، فلا تنفي التهمة عن نفسك و إنما تشركه فيها، أو تجعله سبباً لما ذمك به.

- مثلاً: قائد يصف جنوده بأنهم فاشلون، فيجيبه أحدهم: لأنك قائدنا.

- و قديماً تنبأ رجلٌ في زمن المنصور، فقال له المنصور: أنت نبيٌّ سفلة! فقال: كل إنسانٍ يُبعث إلى شكله!

❁

٥٣. **طريقة: تمرير ما يقوله الخصم ونفي ما هو أهم منه.**

مثلاً:

- يتفاخر بأنهم كثيرون؛ فتجيبه: كثرة بلا بركة!

أو بقول الشاعر:

وكاثر بسعدٍ إنَّ سعداً كثيرةً ولا تبغِ من سعدٍ وفاءً ولا نصرا

- يفتخر عليك بأنه يتصدق على المساكين، (و تعلم أنه يغش في تجارته)؛ فتقول: تتصدق عليهم بالليل و تسرقهم بالنهار.

- يفخر عليك بأن لهم تاريخ عريق يمتد لآلاف السنين.

فتقول: لكم ماضي وليس لكم حاضر!

- يفتخر عليك بأنهم ضخام الأجسام.

فتجيبه بقول الشاعر:

يروعك من سعد بن عمروٍ جسومها

وتزهد فيها حين تقتلها خبرا(١)

يقول: أنا أفضل منك مظهراً ومن رآني أُعجب بي! فتقول: يعجب بك مالم يجربك فإذا جربك نفض يده.

(١) قتلت الشيء خبرا إذا تحققته.

٥٤. **طريقة: نسف الأساس الذي بنى الخصم كلامه عليه.**

يدعي ادعاءً ما؛ أو يحتج بحجة ما؛ فتنفي الأساس الذي بنى عليه كلامه.

مثلاً:

- يقول: نحن حققنا مالم يحققه أحد بانتصارنا في حرب كذا.
  فتقول: و من قال لك أنكم انتصرتم؟!
  ماحدث كان هزيمة وليس نصراً!
- نحن الفريق الوحيد الذي انتصر على ريال مدريد!
  تقول: و من قال لك أنكم لعبتم مع ريال مدريد؟! لعبتم مع فريق هواة يرتدي زي ريال مدريد لتفوزوا عليه.. فوز مدفوع الثمن!
- و ممن يروى عنه أنه استخدم هذه الطريقة إن صحت الرواية شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله حين كان في مناظرة مع أبي حيان النحوي رحمه الله و اختلفا في مسألة في النحو؛ فاحتج ابن حيان بكلام لسيبويه؛ فنقض له شيخ الإسلام احتجاجه بأن قال: ما كان سيبويه نبياً في النحو، ولقد أخطأ في ثمانين موضعاً في كتابه!

- و قريباً منها عندما سأل سائلٌ الإمام الألباني عن مسألة فأجابه؛ فقال السائل: شيخ الإسلام ابن تيمية يقول بخلاف ما تقول في هذه المسألة!

فأجاب الألباني: لكني لست تيميًّاً، و إنما أتبع الدليل، و لو أردت أن أُقلِّد لبقيت حنفياً على مذهب قومي!

❁

٥٥. **طريقة: تحويل العيب إلى ميزة.**

يعيبُك شخصٌ بشيء فتقرنه بميزة تصرف الأنظار عنه، وكأنك حوّلت العيب إلى ميزة.

- مثلاً: نجوت من مكيدة أحدهم ثم وقعت في مكيدة غيره فقال الأول لك: لم تفرح بنجاتك مني حتى أكلك غيري!

تجيبه: ببطون الفهود و لا ببطون السنانير(١).

- و يخبرني أخ من قريش قال مازحني أحدهم قائلاً:

أنت من قوم أبي جهل!

فقلت: نحن رؤساؤكم في الجنة و رؤساؤكم في النار!

- وقال عبد الله بن مروان لثابت بن عبد الله بن هلال:

إنك أشبه الناس بإبليس.

---

(١) مثل: و المعنى أن يأكلني فهد خير من يأكلني قط.

قال: وما تنكر أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن.

- و كان رجل من ولد جرير في حلقة يونس بن حبيب، وفيها رجل من بني شيبان، وأُم جرير منهم، فقال الجريري يفتخر على الشيباني:

نمتنيَ من شيبان أمٌ نزيعةٌ كذلك ضرب المنجبات النزائعُ

أما والله يا أخا بني شيبان ما أخذناها إلا بأطراف الرماح.

فقال الشيباني:

صدقت، لأنت ألأم من أن يزوجوك بها طوعاً أو يرضوك لها كفؤاً.

- و عندما نظر الرشيد إلى هدايا بَعَثَ بها علي بن عيسى بعد صرْفِ الفضل بن يحيى عن خراسان، وجعفر بن يحيى يسايره، قال لجعفر: أين كان هذا أيام أخيك؟!

فأجابه: في منازل أربابه!

فلم يحر جواباً.

- و خفّف أشعب الصلاة مرة، فقال له بعض أهل المسجد: خففت الصلاة جداً! فقال: لأنه لم يخالطها رياء!

- و حُصِر ثابت قطنة وهو على المنبر فلم ينطق حتى نزل، فلما دخل عليه الناس كأنهم تكلموا في ذلك، فقال:

فإن لا أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جد الوغى لخطيبُ

❁

٥٦. طريقة: الجواب بما يشرك المتكلم معك فيما وصفك به.

يعرِّضُ بكَ المتكلم بشيء فتجيبه بما يُشركه معك فيه، وعادةً في هذه الطريقة يُسَمِّيك المتكلم باسم شخصية معروفة (سواء كانت تاريخية أو معاصرة) لها صفات معينة ليَسِمَكَ بما عُرِف عن تلك الشخصية مما لا يقبل الناس أن يوصفوا به، كأن يصفك بأنك جحا؛ فترد بأن تُدخله معك في المشهد بمخاطبته على أنه الشخصية الأقرب لمن سمَّاك باسمه، كشريكه في الحال، أو زعيمه، أو زوجته.

- مثلاً: يقول: من أين أتيتَ يا جحا؟

فتجيبه: من السوق يا باقل! أو: من السوق يا هبنَّقة!

- و مثل هذا عندما قال عبد الله بن خازم لوكيله: إلى أين تمضي يا هامان؟ فأجابه: أبني لك صرحاً!
- وجاز أَبُو بكر بن قانع بالكرخ فِي زمن الرَّفْض فقالت لَهُ امْرَأَة: يا سيدي أَبَا بكر. فقال لها: لبَّيك يا عائشة.

فقالت: لِمَ تسمّني عائشة وما كان اسْمِي!

قَالَ: فيقتلوني وحدي؟!

❁

٥٧. **طريقة: الرد بنقيض ما وُصِفت به.**

يُشبِّهك أحدهم بشخصية ذات قيمة عالية عند الناس ليُظهر أنك تحاول التشبه بها ولا تستطيع، كأن يناديك تهكماً بمجدد العصر، أو إمام السنة أو إمام دار الهجرة؛ أو ابن تيمية، فترد هنا بما اقترن به زمن تلك الشخصية ممن كانوا على خلاف نهجها.

- مثلاً: يقول: أهلا بك يا أبا العتاهية!

فتجيبه: أهلا بك يا أبا نواس، أو يا بشار بن بُرد.

- يقول لك: إلى أين يا ابن حنبل!

فتجيبه: إلى المسجد يا ابن أبي دؤاد [1]!

❁

(١) من رؤوس المعتزلة و على يده كانت فتنة القول بخلق القرآن.

٥٨. **طريقة: الحساب بالعكس.**

طريقة مناسبة لمواجهة المخادعين وكشف كذبهم.

- من أمثلتها ما يحكى أن رجلاً اشترى كيلو غراماً من اللحم وأعطاه امرأته لتطبخه على الغداء وذهب؛ فطبخته المرأة وأكلته.

وعندما جاء وسأل عن الغداء، قالت: أَكَلَت القطةُ اللحم!

فأحضر القطة ووضعها على الميزان فإذا وزنها كيلوغرام؛ فقال: هذا وزن اللحم فأين القطة؟!

- وقريباً منها: تعليق مذيع على خبر إحباط تهريب جلود ٢٠٠٠ حمار كانت معدة للتصدير عبر ميناء إحدى الدول، حيث قال: هذه جلودها كانت ستصدَّر للخارج؛ فأين ذهب لحمها؟!

❁

٥٩. **طريقة: الرد بسؤال ثم جواب.**

هذه الطريقة من أفضل الطرق حين لا تجد جواباً حاضراً، وهي أن تستدرج المتكلم بسؤال ملغوم إلى نقطة يمكن الرد عليها.

فإما أن يتورط بكلمة ترد عليه بمثلها، أو يُبَيِّن لكن سبب قوله فترد عليه بأن تقول له أنت أولى مني بما قلت، أو أنت مثلنا في ذلك أو ترد بأي طريقة أخرى ينفتح لك بعد جوابه المجال لاستخدامها.

و فيما يلي أمثلة لذلك:

- من يصف الملتزمين بالدين بالتكفيريين، يمكن الرد عليه بسؤال؟

- لماذا تصفنا بالتكفيريين؟
- لأنكم تكفِّرون الناس!
- كفَّرنا من؟! (ستلاحظ عادة أنه بدأ يتلجلج).
- كثير.
- كثير! من؟!
- مثلاً: كفَّرتوا تارك الصلاة!
- الذي يقول: "من ترك الصلاة كَفَر" يكون تكفيري حسب كلامك، صحيح؟

إن قال: نعم.

تقول: إذاً جعلت الرسول ﷺ تكفيري!

لأنه ﷺ قال:" العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" (١).

وإن قال: لا. تقول: إذا لا تقل مرة أخرى: تكفيريين!

و ممن سبق لاستخدام هذه الطريقة:

---

(١) أخرجه النسائي و صححه الألباني. صحيح سنن النسائي٤٦٢.

- شاعر هندي دخل على أمير المنصورة بالسند فمدحه؛ فقال له الأمير: تقدم يا زوج ال***!

فقال: وما زوج ال***؟

قال الأمير: هذا بِلُغة العرب كناية عمَّن له قدر جليل!

فقال الهندي: فأنت أيها الأمير زوج أكبر *** في الدنيا!

- ودخل إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة البصرة، فقال: هممت أن أؤدب من خالف أبا حنيفة في مسألة.

فقال له قائل: هل كان أبا حنيفة يؤدب من خالفه؟

قال: لا؛ قيل: فأدّب نفسك فقد خالفته!

❁

٦٠. طريقة: الرد بمَثَل.

تعتمد هذه الطريقة أسلوب الرد على المخالف بمَثَل يختصر الكلام.

مثلاً:

- يقول لك: فلان رجل عظيم ورائع ومن هذا القبيل (وأنت ترى العكس).

تقول: من ثمارهم تعرفونهم.

- يقول: كان عنده خطط ممتازة ويريد أن يفعل أشياء عظيمة لكن الظروف لم تكن معه.

  تقول: الفاشل يرمي فشله على الظروف.

- يقول كان فلان كذا و كذا لكن لم تكن لديه إمكانات!

  تقول: النجار الفاشل يلوم أدواته.

- يعمل شخص معك وقبل أن يُنهي عمله يطلب جزءاً من الراتب قبل حلول موعده.

  تقول: صامت يوم وتزيَّنَت للعيد(١)!

- تشتكي من سوء خلق شخص و سوء تعامله؛ فيقول لك أحدهم: لو كان كلامك صحيح لما بقيت أنا أعمل معه منذ مدة!

  تجيبه: ما يصبر على الخلّ إلّا دوده(١).

- يُنكر عليك سوء تعاملك مع شخص مع أنه هو من بدأ بسوء التعامل معك.

  تجيبه: من أعطى بصل يأخذ ثوم(١).

  أو: اللي يمد فراش يجلس عليه(١).

---

(١) مثل.

- يعيب من هو خيراً منه!

فيجاب: يا من رأى أرضاً تعيبُ سماء!

أو: فلان كالكلب ينبح القمر.

- شخص مُقصِّر، و يقول: أنا ما قصَّرت!

يجاب: ماقصَّرت في التقصير!

- شخص لئيم ولديه نفوذ ويذهب بعض الناس لقضاء حاجاتهم عن طريقه كطلب نقل مثلاً، ويأبى عزيز نفس الذهاب له ويصبر على عدم النقل، ثم يلتقيان في مجلس فيقول الأول معرِّضاً بالثاني: اللي جانا نقلناه، واللي ما جاء جالس مكانه مثل القرد!

فيرد الآخر بمثل من البادية:

الحر ما ينزل على عوشزة![1]

أو بالمثل المصري: الصقر صقر وليه همة يموت من الجوع ما ينزل على رمَّة!

- شخص يكذب، وإذا كشف الناس كذبه قال: أنا ما كذبت، إنما نقلت عن شخص قد يكون كذب عليَّ!

---

(١) أي: الصقر لا ينزل على شجرة عوشزة. و المعنى أن عزيز النفس لا يطلب حاجته من لئيم.

تقول له: إذا بغيت تكذب سنِّد[١].

- طالبة في الجامعة تحاول التقليل من شأن زميلتها فتقول لها: ملابسك واكسسواراتك غريبة لم أر أي طالبة تلبسها!

فكان الجواب: "ما تضيق العين إلا من مِلاها"! [٢]

- شخص يفعل أو يزيِّن فعل مالا يليق، ويتبجح بأنه لا يهمه ما يقال عنه!

يجاب بمثل: قالو للقرد تستَّر قال متعود على الفضيحة!

❁

٦١. **طريقة**: **الرد ببيت شعر**.

حِفْظ أبيات الشعر ذات اللفظ المميز والمعنى القوي تفيد في كثير من الأحيان كجواب مسكت.

- مثلاً: يقول شخص لآخر لماذا لم تأخذ حقك من عدوك؟!

(ويكون القائل نفسه عدوٌ في ثياب صديق)

فيجيبه ببيت المتنبي:

وسوى الروم خلف ظهرك رومٌ فـعلى أي جـانبيك تـميلُ!

---

(١) مَثَل عامي معناه. إذا أردت أن تكذب أسند الكلام لغيرك لتتخلص من تبعته.

(٢) مثل دارج معناه أن الحاسد عندما يعجبه شيء عند غيره يتضايق منه ويحاول التقليل من شأنه!

أو بشطر بيت لخلف بن هذال:

من دون صهيون بذّتْنا صهاينّا.

- يُكثِر شخص لوم غيره بدون حق فتقول له بيت الحطيئة:

أقِلّوا عـليـهِم لا أباً لِأَبيـكمُ

من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

- يقول لك أحدهم: لم يعد لك عندنا قدر!

فتجيبه ببيت أبي العيناء:

إِذا رضِيَتْ عنّي كرامُ عشيرتي فلا زال غضباناً عليَّ لئامُها

۞

٦٢. طريقة: هذه مع تلك.

من سخر منك وافتخر عليك بحسنة لا تستطيع إنكارها فاجمع معها سيئة تسقطها بها.

والأمثلة كثيرة:

- منَّ أحدهم عليك بأنه كان يساعدك، مع أنه كان يقرن مساعدته بما يجعلك تكرهها:

تجيبه بالمثل المصري: أذكر لك ايه يا بصلة وكل لقمة بدمعة!

- افتخر عليك أحدهم بأن هيئته أحسن من هيئتك.

يمكن أن تجيبه: وجه رجل، وكلام طفل!

أو تجيب ببيت الشعر:

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عِظَمٍ

جسم البغالِ وأحلامُ العصافيرِ!

- سخر منك وافتخر بحسن هندامه و غلاء ملبسه.

يمكن أن تجيبه: ثياب أحرار على أجسام عبيد!

❁

٦٣. **طريقة**: **الزيادة في الجواب بما يسوء السائل**.

يسألك أحدهم ليسخر منك ولو تحت غطاء المزاح عن اسمك أو اسم أبيك أو بلدك أو قريتك أو عائلتك (وفي أي منها ما يُستغرب)، أو يناديك بصفة تكرهها؛ فتجيبه بربط كلامه بشيء مماثل لديه يجعل كلامه ينعكس عليه.

مثلاً:

- يقول أحدهم:

– ما اسمك؟

– سعيد المندول.

– ايش المندول؟

- مندول مثل.... عندكم. (ضع أي اسم غريب من المتداول في مجتمع المهاجم).
- هذا اسمك بالنهار، و في الليل؟
- ....! (تختار اسماً من أسمائهم وتنطقه بطريقتهم).

وإن عرفت اسمه ووجدت فيه شيئاً فيمكنك أن تبدأ به.

- أحدهم قيل له: يا دُب. (تعريضاً ببدانته).

فأجاب: نعم يا مخصَّر! (١) أو: يا غزال.

وكقاعدة عامة: تجيب بما ينقل دفة الحوار لما يكره الطرف الآخر دون أن يكون هناك مأخذاً واضحاً عليك؛ فالجواب المُسْكِت يكون عاكساً للهجوم عادة لا مقراً ولا مدافعاً.

و في المقابل:

- فتاة (ممتلئة) تقول لأخرى ساخرة:

- لماذا أنتِ هزيلة هكذا، ألا يوجد في بيتكم طعام؟!
- بلى عندنا طعام، لكن عندنا سمينة مثلك لا تترك شيئاً! (٢)

---

(١) أي من له خصر. عامية.

(٢) وتوري بالكلام حتى لا تقع في الكذب.

- و قديماً قال نصر بن سيَّار لأعرابي: هل أصابتك تخمة قط؟!(كأنه يُعرِّض بفقره)

قال: أما من طعامك وطعام أبيك فلا.

فيُقال أن نصراً حُمَّ من هذا الجواب أياماً!

- و قال عبد الملك بن مروان لزفر بن الحارث: ما منعك من مواساة الضحاك بن قيس يوم المرج؟!

قال: الذي منع أباك مواساة عثمان رضي الله عنه يوم الدار.

- وقال محمد بن عبد الملك الزيات لبعض أولاد البرامكة: من أنت ومن أبوك؟ قال: أبي الذي تعرفه، ومات وهو لا يعرفك!

- وكذلك فعلت امرأة سمينة حين ركبت حافلة النقل العام

فصاح أحد الركاب: لم أعلم أن هذه السيارة مخصصة للفيلة!

فأجابت: هذه السيارة كسفينَة نوح (عليه السلام)، فيها فيلة وفيها حمير!

❁

٦٤. **طريقة: الانتقال إلى اللازم**[1].

هذه الصيغة مناسبة لإحراج المخادع الذي يتظاهر أنه إلى جانبك، مع أنه بعكس ذلك، أو يتظاهر بالحياد مع أنه ضدك؛ فعندما يُطلب منك طلب شبه تعجيزي، أو تُسأل سؤالاً تعجيزياً، أو تُنتقد انتقاداً مبالغاً فيه أو على شيء لا يستحق الانتقاد يمكنك استخدام هذه الطريقة، وهي أن تتجاوز قول الطرف الآخر إلى لازم كلامه؛ فتحرجه لأنك كشفت حقيقة ما يريد.

مثلاً:

- تطلب من الجهة التي تعمل بها قرضاً على الراتب فيوافقون لكن بشروط يصعب تنفيذها، هنا تنتقل إلى اللازم، وتقول: معنى هذا أنكم لا تريدون إقراض أحد!
- تدعو شخصاً لأي غرض فيقول لك سأحضر بشرط ألا يحضر فلان وفلان!

  تذهب إلى اللازم وتقول: معنى هذا أنك لا تريد الحضور!
- وممن استخدم هذا الأسلوب هارون الأعور كان يهودياً فأسلم وحسُن إِسْلامه، فناظره إِنْسان يوماً في مَسْأَلَة فغلبه

---

(١) لازم الشيء عقلاً هو ما يقتضيه.

هارون! فلم يدر المغلوب ما يصنع فَقَالَ لهارون: أنت كنت يَهُودِيًا فَأسْلمت!

فأجابه هارون: أفبئس مَا صنعت؟! فغلبه أَيْضاً.

- و عُرِضت على رجل جارية فقال: ما أدَقَّ رأسها!

فقالت: تريد أن تبني على رأسي غرفة؟!

- و أمر المتوكل ابن نهيك بضرب بشار بن برد بالسوط فضربه؛ فكان إذا أصابه السوط يقول "حس" (و هي كلمة تقولها العرب للشيء إذا أَوجع)؛ فقال ابن نهيك: انظر إلى زندقته يا أمير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله! فقال بشار: ويلك أطعامٌ هو فأُسمي عليه!

ومجالات استخدام هذه الطريقة واسعة ومتنوعة.

❁

٦٥. **طريقة: المنع من القفز.**

يهاجمك شخصٌ بانياً هجومه على حيلة يقفز فيها من مقدمة إلى نتيجة لا تدل عليها، و الحل أن تعيده إلى النتيجة الصحيحة.

مثلاً:

- والدة طالبة في مدرسة خاصة تأتي غاضبة لأن ابنتها حصلت على ٩٦٪ و تتهم المعلمة بالتقصير و يدور الحوار التالي:

- لماذا لم تحصل ابنتي على الدرجة كاملة مع أني أتابعها أولاً بأول و متأكدة من مستواها؟!
- ابنتك حصلت في المشاركة و الواجبات على الدرجة كاملة.
- في الاختبار حصلت على ٤٠ من ٥٠.. لماذا ؟!!
- لأنها أخطأت في الحل.
- و لماذا أخطأت؟!!
- اسألي ابنتكِ!

(و بذلك منعت المعلمةُ الأمَّ من القفز إلى أنها هي السبب و ألزمتها العودة للنتيجة الطبيعية وهي أن أداء الطالبة هو السبب.)

❁

٦٦. **طريقة: رد القول على الخصم بمعنى أقوى.**

مثلاً:

- يقال لأحدهم: أنتم إذا حمي الوطيس هربتم!

فيجيبه: أنتم تهربون قبل أن يحمى الوطيس!

- يقول بتكبر: لا تقف بجواري ياصاحب اللباس القذر!

فيجاب: أنت كلّك قذر.

ومن ذلك:

- عندما قال معاوية لعقيل بن أبي طالب ﷺ : ما أبْيَنَ الشَّبَق في رجالكم يا بني هاشم!

أجابه عقيل: لكنه في نسائكم يا بني عبد شمس أبْيَن!

- ولما قال معاوية ﷺ أيضاً يمازح عقيل ﷺ: هذا عقيلٌ عمه أبو لهب.

أجابه: وهذا معاوية عمته حمالة الحطب!

❁

٦٧. **طريقة: كشف الاحتيال.**

تقوم هذه الطريقة على كشف آلية الاحتيال التي يُراد تنفيذها معك.

مثلاً:

- شخص يصنع لك مشكلة أو يوقعك بها، ثم بعد ذلك يَمُن عليك بخبرٍ سعيد أن مشكلتك قد حُلَّت!

تجيبه: إذا أرادوا يفرِّحونه ضيعوا جحشه ولقيوه له (١).

---

(١) أصله مَثَل دارج معناه: إذا أرادوا أن يفرح الضعيف أخفوا حماره وادعوا أنه ضاع، فيهتم، ثم يخبرونه أنهم وجدوه فيُسر.

- شخص يُخوِّفك بشيء لترضى بأقل سوءاً منه.

تقول: اضربه بالموت يرضى بالحمى! [١]

❁

٦٨. طريقة: كلاهما مثل بعض.

تُستخدم في بيان المساواة وعدم الاختلاف بين خيارين كلاهما سيء.

مثلاً:

- شخص يقدم عرضاً لا يختلف عن الذي قبله، أو يفاضل بين اثنين كلاهما سيء.

فتقول: سعيِّد أخو مبارك[١].

أو: أحمد زي الحاج أحمد[١].

أو: الثوم ولد عم البصل.

أو: قال كلب أبيض وكلب أسود. قال كلهم عيال كلب[١]!

❁

(١) مَثَل.

٦٩. طريقة: كيف لا يكون!

ينتقد المتكلم عليك شيئاً فتبرره بما هو أقوى وربما قلبت كلامه عليه، ويمكن استخدام هذه الصيغة في كثير من المواقف.

مثلاً:

- يقول لك أحدهم ساخراً: شِبْت بسرعة!

فتقول: من مقابل (١) بعض الوجوه!

وإن أردت الزيادة قلت: من مقابل وجهك.

- يقال لك: ما تعرف تتكلم!

فتجيب: وكيف أعرف الكلام و أنا ما أجلس إلا معك ومع اللي مثلك!

- شخص يتهمك بالحرص على المال.

تجيبه: وكيف لا أحرص عليه وبه أستخدمك أنت وأمثالك!

أو: وكيف لا أحرص عليه؛ وإنما تأتيني أنت وأمثالك لأجله!

- ومثله: ما حكى الجاحظ قال:

قلت يوماً لعبدوس بن محمد، وقد سألته عن سنه لصغره: لقد عجل عليك الشيب!

---

(٢) أي: مقابلة.

فقال: وكيف لا يعجل عليَّ وأنا محتاج إلى من لو نفذ فيه حكمي لسرَّحته مع النعاج، أو لَفَظْتُه مع الدجاج، وجعلته قيِّم السراج، ووقاية يد الحلاج، هذا أبو ساسان أحمد بن العباس العجلي له غلة ألف ألف درهم كل سنة، عطس يوماً فقلت له: يرحمك الله، فقال: يغرقكم الله!

❁

٧٠. طريقة: كيف لو؟

تُستخدم هذه الصيغة مع من يقول لك قولاً يرى فيه قليل ما يعطيه كثيراً، أو يستقل ما تعطيه، أو يتعالى عليك لسبب تافه، أو أي موقف يُبنى على مسألة الكثرة والقلة ونحوها.

مثلاً:

- يتشكى شخص من العمل معك ولم ينله إلا تعب قليل؛ فتجيبه: لم تتعب معنا إلا نصف يوم وهذه شكواك، لو بقيت معنا شهراً ماذا كنت ستفعل؟!
- شخص نال منصباً وظيفياً فقال لك كلاماً أو تصرف تصرفاً فيه تعالٍ عليك.

  تقول: تفعل هذا وأنت مجرد رئيس قسم! ماذا ستفعل لو كنت مدير إدارة؟!

و قريباً من هذا:

- ما حُكي أن بدينة زاحمت رجلاً فقال: الله المستعان منكن، ما أكثركن!

فقالت : نحن على الكثرة وأنتم تبتغون ما وراء ذلك، فليت شعري لو كان فينا قلّة ماذا كنتم تعملون؟!

❁

٧١. **طريقة: لا و لكن.**

تقوم هذه الطريقة في الجملة على الجواب بالنفي ثم إثبات أكثر من مجرد النقيض.

مثلاً:

- يسألك أحدهم سؤالاً باطنه التعالي:

هل تتمنى أن يكون عندك سيارة مثل سيارتي؟

فتقول لا، و لكن أتمنى أن يأخذ الله سيارتك حتى لا تتكبر على الناس!

أو: لا، و لكن أتمنى أن يريحنا الله منك و من سيارتك.

- و قريب من هذا جواب الكميت على الفرزدق حين كان الفرزدق يُنشد؛ فأحسن الكميت الاستماع (وكان صبياً)؛ فقال له الفرزدق: أيَسُرُّكَ أني أبوك؟

قال: أما أبي فلا، ولكن يسرني أنك أمي!

فأفحمه حتى غص بريقه!

- و مثلها عندما قال الفرزدق لكثير: ما أشبه شعرك بشعري!

  أفكانت أمك أتت البصرة؟

  قال: لا، ولكن أبي أتاها، ونزل في بني دارم! (١)

ومثل هذا بعينه عرض للفرزدق مع الحطيئة؛ فإن الحطيئة قال له وقد سمعه ينشد شعراً أعجبه: أنجَدَت (٢) أمك؟

قال: بل أنجد أبي!

❁

٧٢. **طريقة**: **نعم و لكن**.

يدّعي أحدهم شيئاً؛ فتُقِرَّه بقول نعم ثم تستدرك بـ"لكن"؛ لتنقض كلامه أو لتقلبه عليه.

مثلاً:

- يقول: أنا في كل سباق الأول.

  فتقول: نعم، ولكن من الخلف!

  أو: نعم حين لا تسابق إلا نفسك.

---

(١) قوم الفرزدق.

(٢) أي: سكنت في نجد.

- يقول: أنا قائد القوم!

فتقول: إلى جهنم.

و هذا الأسلوب أُستخدِم قديماً وممن استخدمه

- أبو العيناء حين قال له ابن مكرم:

مذهبي الجمع بين الصلاتين.

فقال: نعم، ولكن في الترك!

- وقريباً منه لـمَّا هرب ابن هبيرة من حبس خالد بن عبد الله القسري قال له خالد لـمَّا لقيه (بعد أن بلغ ابن هبيرة مأمنه): أبقت إباق العبد!

فقال: نعم، حين نمت نوم الأمة!

- و قال شاعر:

وجههُ غاية الجمالِ، ولكن

فعلهُ غايةٌ لكلِ قبيحِ

❁

٧٣. **طريقة: لا مَزِيَّة لك.**

يفتخر أحدهم عليك بشيء؛ فتبيِّن أنه لا فخر له فيه وتذكر السبب بخفة لفظ، و لو مجازاً.

مثلاً:

- شخص تباهى بأنه فاز بالمركز الأول في المسابقة الفلانية.

  فكان الجواب: أعرج مع مكَسْوَحِين[1].

  أو: أعور مع عميان.

- شخص يفتخر عليك بأنه من رجال الأعمال و الحقيقة أن عمَّه أو قريب له مسؤول كبير منحه الكثير من الامتيازات فصار من رجال الأعمال.

  فتقول: اللي ما قدرت تأخذه بيدك أخذته بيد عمك!

  أو: الله يطوِّل لك عمر عمّك!

❁

٧٤. **طريقة: لست مثلي.**

تقوم هذه الطريقة على إبراز الفرق في وجه من يحاول إقناعك بقبول شيء ترفضه؛ فتجيبه بقالب مبني على فكرة لست مثلي.

مثلاً:

---

(١) كسِح الشّخصُ: تَعطَّلت القوى المحَرِّكة أو الحاسَّة في يديه ورجليه فأُقْعِد.

- يقول لك: لن تجلس هناك أكثر من شهر تمر كأنها يوم!
  تقول: الليل ما هو قصير إلا على من ينامه[١].
- تطلب نقل من إدارة ما؛ فيحاول إقناعك بأنها مناسبة ومريحة (لأنه مرتاح فيها بخلافك!)
  تقول: ما يمدح السوق غير اللي ربح فيه! [١]
- يحاول إقناعك بأن العقوبة التي ستنالك بسيطة!
  تجيبه: اللي ياكل الضرب ما هو مثل اللي يعدّه! [١]

❁

٧٥. **طريقة**: **لو كان كلامك صحيحاً**...

تُستخدم لهدم ما يقوله الطرف الآخر، بأن تأتي بدليل عقلي يناقض ما يُفترض أن يكون الحال عليه لو كان صادقاً.

مثلاً:

- ساحر يقول: أستطيع أن أحوِّل لك الأوراق العادية إلى عملات نقدية مقابل ألف ريال!
  تجيبه: لو كنت صادقاً لحولت المال لنفسك!
- بائع يقول: اشتر هذه الأرض وستبيعها بعد سنة بثلاثة

---

(١) مَثَلَ.

أضعاف سعرها!

تجيبه: لو كان هذا صحيحاً لاحتفظت بها لنفسك!

- يقول بتعالٍ: بلدنا أحسن من بلدكم.

تجيبه: لو كان ذلك صحيحاً ما حرصت على البقاء عندنا!

- وهذه الصيغة هي التي استخدمها الأعمى حين قالت له زوجته: لو رأيت بياضي وحُسني لعجبت!

فقال: لو كنتِ كما تقولين ما تركك المبصرون!

۞

٧٦. **طريقة**: **ليس هذا حقه منك**.

تستخدم هذه الطريقة مع من يقع في شخص غائب بالباطل؛ فتبحث للحاضر عن سيئة يكره أن يذكره أحد بها وتقول: ليس حق فلان أن تشتمه بل تثني عليه؛ فقد كان لا يعاقب من يفعلون كذا، وتُلمِّح لما يعرفه الناس عنه ويكره هو أن يُذكر به.

مثلاً:

- تطاول قوم على أبناء عمومتهم من قبيلة أخرى فقيل لهم: ما هذا حقهم منكم فهم الذين أخذوا ثأر زعيمكم وقتلوا قاتله!

- شخص يشتم مديره في العمل؛ وتعلم أنه سبق أن ألقى القبض عليه مرة في حالة رشوة واكتفى بعقوبة بسيطة له.
فتقول: ما هذا حق فلان منك؛ فكم من مرة قبض على موظفين يرتشون؛ وستر عليهم!
أو تخفف الصيغة و تقول: لا يستحق فلان هذا؛ فكم من مرة قبض على موظفين مرتشين أو فاسدين و سامحهم!
- شخص يتطاول على شيخ قبيلته و يشتمه بغير حق، (وتعلم أن هذا الشخص ممن أدين في قضايا مخلة بالشرف)، فتقول: الحق أن الشيخ فلان متعاون مع أبناء قبيلته و يقف معهم في كل مشكلة إلا القضايا المخلة بالشرف فإنه لا يقف مع من يقع فيها! و لا تُعيِّن و لا تشر لأحد، و إذا سئلت من تقصد تشير إلى أن كلامك عام و ليس موجه لأحد.

و هذا الأسلوب يحتاج أن تكون مطلعاً على أحوال المتكلم عارفاً بخفاياه، و كذلك يجب أن تكون حذراً في استعماله فلا تستعمله إلا مع من كان وقحاً قد استوجب أن يُرد عليه بمثله.

❁

٧٧. **طريقة: أنت حسنة من حسناته.**

تُستخدم حينما يفاخر أحدٌ غيره بشيء؛ فتأتي بهذه الصيغة لتُحيله وكل حسناته إلى من كان يفاخره.

أو يشتم أحداً؛ فتدافع عنه بأن تُحيل كل سيئاته على الشاتم أو من يدافع عنه.

مثلاً:

- يفتخر أحدهم بأن والده طبيب مشهور عالج كثيراً من الناس؛ فتقول: إنما والدك حسنة من حسنات أبي لأنه هو من علمه كيف يقرأ ويكتب!
- يهاجم أحدهم شخصاً ويصِفَه بأنه كان سيئاً و أن رئيس الإدارة الذي قبله كان أفضل منه؛ فتجيب:
إنما هو سيئة من سيئات المدير السابق لأنه هو الذي رشحه لهذه الوظيفة!
- وقديماً وقع بين ابنٍ لعُمَر بن عبد العزيز وابنٍ لسُليمان بن عبد الملك كلام؛ فَجَعل ابنُ عمر يذكر فضلَ أبيه؛ فقال ابنُ

سليمان: إن شئت فأقْلِل و إن شِئْت فأكْثِر، فما كان أبوك إلا حسنةً من حسنات أبي! [١]

❁

٧٨. **طريقة: لا فائدة فيك!**

شخص يفتخر بأن والده حاول أن يُنشئه نشأة إسلامية ويجعله يحفظ القرآن الكريم لكنه أصر على هوايته ليصبح في مجالٍ آخر على نقيض ما أراده والده!

فتقول: يحُطِّك عند الخيل ويلقاك عند الحمير [٢].

❁

٧٩. **طريقة: العكس.**

تستخدم هنا نفس أسلوب الخصم مع تغيير المعاني لتقلب هجومه عليه.

مثلاً:

- من قال لك ساخراً: بعض الناس أُوتي عقلاً لكن جسمه ضئيل.

تجيبه: وبعضهم أُعطي جسماً لكن عقله صغير.

---

(١) أراد أن سليمان أوصى بالخلافة من بعده لعمر بن عبد العزيز.

(٢) مَثَلَ عامي، بمعنى: يجعلك مع الخيل و يجدك مع الحمير.

- و من قالت على سبيل الاحتقار: أنتِ أُعطيتِ جمالاً لكنك فقيرة، يكون الجواب التلقائي:

  وأنتِ أُعطيتِ غنىً لكنك قبيحة! أو لستِ جميلة!

۞

٨٠. **طريقة**: **نعم و أستغني عن مثلك**.

حين يحتقر أحدٌ عملك؛ ويسألك كيف ترضى بمثل هذا العمل، (ويكون سؤاله بقصد إهانتك) تجيبه مع إضافة تعكس كلامه عليه. مثلاً:

- تعمل في مهنة ما؛ فيمر شخص ويقول:

  ألا تستحي من عملك هذا؟

  تجيبه: هذا العمل أغناني عن مثلك!

- قال الأصمعي: اجتزت فِي بعض سِكَك الْكُوفَة فإذا برجل قد خرج من حبس كنيف وعلى كتفه جرة وهو ينشد:

  وأُكْرِمُ نفسي إنني إن أهنتها
  وحقك لم تكرم على أحدٍ بعدِي

  فَقلت له: تكرمها بِمثل هذَا؟!

  فقال: نعم واستغني عَن سفلَة مثلك!

۞

٨١. **طريقة: على الأقل** ...

يتعالى عليك أحدهم ويسخر من عملك أو وضعك أو مكان سكنك أو أي شيء يخصك.

وأنت تعرف عنه ما يكره مما له علاقة ولو غير مباشرة بما يسخر منك بسببه، فتقول: على الأقل لم أفعل كذا! و إن كنت لا تعرف ترد بردٍ عام إن لم يصب نقطة ضعف فيه، شوَّش عليه و أحرجه. مثلاً:

- يسخر من كون سيارتك قديمة، وأنت تعلم أن سيارته قد اشتراها بالتقسيط، أو اشترتها له زوجته.

تقول: على الأقل مشتريها كاش، ماني مثلك حتى سيارتك تقسيط.

أو: على الأقل ما اشترتها لي زوجتي!

أو: على الأقل ماني عايش على نظام "سلِّفْني"!

- فتاة تسخر من بيت زميلتها وتتباهى أنهم يسكنون قصراً، وزميلتها تعلم أن غالب مال والدها من وجه محرّم..

فتجيبها: على الأقل بيتنا مبني بالحلال!

(ولا تزد على ذلك و لا تصرح باتهام أحد!!) حتى لو سُئِلت ماذا تقصدين تقول: لم أقصد أحداً، و إنما أفتخر بأننا بنينا بيتنا من مال حلال، و من لا يعجبه كلامي فتلك مشكلته!

❁

٨٢. طريقة: مسايرة السؤال بجواب يقلب المعنى على السائل.

و له أكثر من صيغة، منها:

١. صيغة "إن كان":

يقال لك بسخرية:

"خيَّالٌ أنت أم حَمَّار؟"

تقول:

"إن كان اللي عندي خيل فأنا خيّال و إن كان اللي عندي حمير فأنا حمّار!"

فتحتمل كلمة "عندي" معنيين: أملك، أو: الموجودين عندي! فإذا حُمِلت على المعنى الثاني انعكست سخريتهم عليهم.

٢. صيغة التورية:

شخص يقول لك: أنت أهبل؟!

(و لا تريد إحراجه بشكل مباشر.)

تجيبه: لست أهبل لكني قريب من الأهبل!

أو يكونان اثنان وتريد أن تَرُدَّ بما يشملهما؛ فتقول:

أنا بين الأهبل و الغبي!

۞

٨٣. **طريقة: نحن نعرفك.**

شخص يفتخر عليك أو يحاول إيهامك بشيء وأنت تعرف أنه كاذب، فترد عليه بعبارة تشير إلى أن كلامه لا يروج إلا عند من لا يعرفه.

- مثلاً: يهدد و يتوعد و أنت تعرف أنه لا يستطيع فعل شيء؛ فتجيبه بالمثل العربي: برّق لمن لا يعرفك[1].
- يفتخر عليك بأنه أفضل منك لأنه ذو رئاسة في قومه، وأنت تعرف أن ذلك غير صحيح.

تقول: قال يا بوي شرّفني قال إذا مات اللي يعرفني[1].

۞

(١) مَثَل.

٨٤. **طريقة: نقد السلوك الجانبي**.

من تكتيكات الجواب المُسْكِت: أن تَرُدَّ على خصمك بنقد خطابه ذاته أو بنقد سلوكه ذاته قبل أن ترد على الشبهة التي أوردها.

مثلاً:

- عندما هاجم كاتب عربي خصومه ثم تناول كوباً وشرب أمام الكاميرات بشماله كان يمكن لخصمه انتقاده بشكل ساخر بأن يقول: فلان يريد توجيه الملايين وهو لا يعرف كيف يشرب!
- أو كما فعل آخر في تويتر حين أتاه من ينتقده ويرد على كلامه وأخطأ المهاجم فكتب: "ماذاء" وهو يريد: "ماذا"؛

فرد خصمه: سجل عندك واحد يكتب "ماذاء" و يريد أن يناقش!

❁

٨٥. **طريقة: أقل مني أفضل منك. أو: لا تقارن نفسك بي**.

- تفخر امرأة على أخرى بفستان ترتديه؛ ثم تقول: هل سبق لك شراء مثله؟

فتجيب: نعم، اشتريته للخادمة!

- يفتخر أحدهم بدقة رمايته ثم يسألك بتعالٍ: هل تستطيع أن ترمي مثلي؟!

فتجيب: إخواني الصغار يرمون أحسن منك!

- و قريب منه رد علي بن هشام حين وثب عبد الرحمن بن يزيد على فرسه بقوة فأعجبته نفسه؛ فقال لعلي وكان غلاماً يرمقه وهو يثب:

هل يجيد أبوك أن يثب على الفرس كما أفعل؟!

فقال: لأبي مائة عبد كلهم يجيد ما فعلت!

❁

٨٦. **طريقة: بعض الشر أهون من بعض.**

تعتمد هذه الطريقة على تخفيف أو زيادة وقع شيء بضمِّه لما هو دونه أو لما هو فوقه.

- مثلاً: كنت ترفض التعامل مع شخص لسوء طباعه، ثم قبِلْت التعامل مع شخص يشابهه في الطباع و إن كان أقل سوءاً منه؛ فهاجمك الأول منتقداً تركك له ثم رضاك بالعمل مع من يشبهه!

يمكن أن تجيب: نص العمى ولا العمى كله(١)!

أو بشطر بيت طرفة بن العبد:

حنانيك بعض الشر أهونُ من بعضِ

• شخص ثقيل إذا زارك لا ينصرف بسهولة؛ ثم يتهمك بأنك لا ترحب بالضيف.

فتقول: الحية الرقطاء ولا الضيف المقيم! (١)

❁

٨٧. طريقة: أنت آخر من يتكلم في هذا!

شخصٌ ينتقدك و يقلل من قدرك؛ بسبب شيء أو عيب وجده عندك، وتعرف أن في سجله مما يُنتقد عليه ما هو أكثر مما عندك؛ فتجيبه: أنت آخر من يتكلم في كذا!

• مثلاً: يعطيك محاضرة في التسامح مع الآخرين وأنت تعلم أنه اعتدى على قريبه أو زميله... فتجيبه:

أنت آخر من يتكلم عن التسامح.

أو تجيبه بالآية الكريمة:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾(٢) !

---

(١) مَثَلَ.

(١) سورة البقرة/ من الآية ٤٤.

• وهذا الأسلوب استخدمه الفرزدق حين قال له الجهم بن سويد بن المنذر: ما وجَدَتْ أمُّك اسماً لك إلا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويقها؟! (١)

فأقبل الفرزدق على قوم مع الجهم وقال: ما اسمه؟

فأبوا أن يخبروه، فقال: والله لئن لم تخبروني لأهجونكم كلكم؛ فقالوا: الجهم بن سويد بن المنذر.

فقال الفرزدق له: أحقُّ الناس ألا يتكلم في هذا أنت، لأن اسمك اسم متاع المرأة، واسم أبيك اسم الحمار، واسم جدك اسم الكلب!

• و قال أيضاً يهجو جريراً:

فوا عجباً حتى كُليبٌ تسبني   كأن أباها نهشلٌ أو مجاشعُ

۞

٨٨. **طريقة**: **جمع النقيضين**.

تقوم في هذه الطريقة بالتعليق على كلام الطرف الآخر بأسلوب ساخر إما مثل أو قول سائر أو حتى قول مناسب تبتكره من عندك لتشير لحجم تناقضه، وليس بالضرورة أن تأتي ابتداءً بعين ما وقع فيه من تناقض، بل تكتفي بالسخرية من كلامه ليغضب و يقول: لِمَ

---

(١) قال الراوي: العرب تسمي خبز الفتوت: الفرزدق.

تقول ذلك؟! فتوضح وجه التناقض بعد أن تكون استخدمت ذلك المَثَل لصده و إفحامه و إقناع الناس بحجم كذبه.

- مثلاً: شخص لا علاقة له بعلوم الشريعة، ويقول: أنا لا أقبل فتوى العلماء بل أجتهد وآخذ الحكم من الدليل!

تقول: أحول وعامل صراف [١]!

قد يسكت و قد يقول: لماذا تقول هذا؟!

فتجيبه لأنك تريد أن تجتهد و أنت لا تعرف شيئاً عن الاجتهاد!

و على نفس الطريقة:

- رقاصة وتقول لك عيب!
- عريانة وتناقش في حكم تغطية الوجه!
- مُرابي و يناقش في فضل الصدقة!
- أعمى ويقول شفت بعيني [٢]!
- أجرب ويبوس بالأحضان[٢]!

❁

(١) مَثَل، ومعناه: أنه لا يستطيع أن يعمل في مجال الصرافة لصعوبة عد النقود عليه.

(٢) أمثال سائرة.

٨٩. **طريقة: التحطيم المباشر**.

- يتطاول عليك شخص فتُعرض عنه؛ فيقول: لو كان عندك رد لرددت!

فتقول: أنا ما أرد إلا على راس!

و إن كان الموقف يستدعي يمكنك أن تضيف: الأذناب ما أرد عليها!

(لكن كن حذراً فمثل هذا الرد يستفز أكثر الناس بروداً!)

- يتعالى و يتباهى عليك بهيئته، فتقول:

هذا ما عنده مؤهلات إلا كبر شواربه! أو ليس في ملفه إلا أنه ابن فلان!

- شخص يسخر منك و يتباهى بأنه زعيم قومه أو شيخ قبيلته فتقول:

من قُلْ البَخَت حَطَّوا العور قَيِّدة! (١)

أو ببيت الشعر:

وإنّ بقومٍ سوَّدوك لفاقةً إلى سيدٍ لو يظفرونَ بسيدِ.

- يفتخر بأنه ابن فلان.

---

(١) مثل. و معناه: من سوء الحظ جعلوا الجمل الأعور قائداً لقافلة الجمال.

تجيبه: ليس في ملفك أكثر من أنك ابن فلان.. غيرها ما عندك شيء!

• شخص يستطيل عليك ويتظاهر بأنه حريص على عدم الوقوع في أخطاء بسيطة مع أنه واقع في أكبر منها!

تقول: نائم في الماء وخائف من المطر!

•تدعى لمناسبة أو حفل فلا تحضر، ثم يلتقيك أحد أصحاب الحفل فيقول لك سخرية و تبكيتاً: ماذا استفدت حين لم تحضر حفلنا؟!

فتقول: استفدت أني لم أرَ وجهك!

• وهذا قريب مما فعله بشار بن برد حين سأله ثقيل قائلاً: ما أعمى الله رجلاً إلا عوضه؛ فبماذا عوضك؟

فأجابه: أني لا أرى أمثالك!

• وعندما قالت قينة لأبي العيناء: أنت يا أعمى!

قال لها: ما أستعين على وجهك بشيء أصلح من العمى!

• وكان لبعضهم ابنٌ دميمٌ فخطب إلى قوم، فقال الابن لأبيه يوماً: بلغني أن العروس عوراء، فقال الأب: بِودِّي أنها عمياء حتى لا ترى سماجة وجهك!

- يسخر من سيارتك أو بيتك أو أي شيء يخصك.

تجيبه: يكفي أنها تغنيني عن مثلك!

أو تخفف العبارة فتقول: تغنيني عن اللئام!

- شخصان يتكلمان فيك بما لا ترضى فتقول:

أنتما مثل الخمر والميسر إثمكما أكبر من نفعكما!

مأخوذة من قول أبي العيناء حين سُئِل عن محمد بن مكرم والعباس بن رستم؟ فقال: هما كالخمر والميسر إثمهما أكبر من نفعهما.

- يسخر منك ويفتخر عليك بأنه مشهور، أو متكلم في المحافل والقنوات بينما أنت لا يعرفك أحد!

يمكن أن تجيبه: لست أكثر من قرد في سيرك!

ولو شاف القرد حاله ماجا الرقص على باله!

- يسخر منك ويفتخر عليك بأنه شاعر معروف و أنت لست كذلك (مع أنه يتكسب بمدح هذا و ذاك) فتجيبه بأنه مجرد متسول بِاسم الشعر، أو بقول الشاعر:

أيُّ فضلٍ لشاعرٍ يطلب الفضل ... من النـاس بكرةً وعـشيّا

عـاش حيناً يبيع في الكوفة الماءَ ... وحيـناً يبيـع ماء المُحيّا

• يسخر من كونك ابن بادية ويقول بتهكُّم: أنت ولد فلان بن علان الفلاني! تقول نعم ولي الشرف، ولا يسخر من أهل الأصل إلا من لا أصل له!

❁

٩٠. طريقة: لا تلوموه!

ببساطة هي تعريض بالمتكلم في ثوب الدفاع عنه.

مثلاً:

• شخص بدأ يخلط في كلامه معك.

فتقول: يبدو أنه لم يُفطِر بعد!

أو: ربما نسي تناول دواءه!

• شخص يكذب عليك في حديثه؛ فتقول عنه:

لا تلوموه فالكذب عنده بالسليقة، يكذب لا إرادياً!

• شخص يسخر من حُبِّك للقرية أو للبادية!

تجيبه: ما ألومك، حياتك كلها من شارع في شارع!

و ممن استخدم هذه الطريقة قديماً:

• أبو الهداهد الأصفهاني حيث قال يهجو قوماً:

بنو عبد العزيز إذا أرادوا سماحاً لم يَلِق بهمُ السماحُ

لهم عن كل مكرمة حجاب　　فقد تركوا المكارم واستراحوا

❁

٩١. طريقة: حفظِت شيئاً و غابت عنك اشياءُ.

تقوم هذه الطريقة على الرد على خصمك ببيان جهله فيما هاجمك فيه بما يظهر أنه لو كان لديه علم لما تكلم فيه.

مثلاً:

- يقول لك إذا رأيتني تشيح بوجهك عني لأنك تخافني!

تجيبه: الناس تُعرِضُ عن الشيء لأسباب كثيره منها أنها تكره الشيء فتكره النظر إليه، أو تراه عورة فلا تنظر إلى عورة، أو تراه قَذَراً فتكره النظر الى قَذَر.

- تختلف مع شخص في موضوع أي المحيطات أكثر عمقاً فيقول بتعالم: لو قرأت قليلاً لوجدت أن أعمق المحيطات هو المحيط المتجمد الجنوبي!

فتجيبه: أعمق المحيطات ثلاثة: الهادئ عمقه ١١ ألف م تقريباً، والأطلسي عمقه أعلى بقليل من٩آلاف م، و الهندي و عمقه ٧٥٠٠م. و كلها أعمق من المتجمد الجنوبي الذي لا يصل لـ٧٢٥٠م!

• و قديماً طاف رجل من تغلب بالبيت، وكان وسيماً جسيماً، فبصر به رجل من قريش كان حسوداً، فسأل عنه فأُخبر أنه من تغلب، فلما حاذاه القرشي قال ليُسمِعَه: إنها لرِجلان قلَّما وطئت البطحاء! فالتفت إليه التغلبي وقال: يا هذا، البطحاوات ثلاث: فبطحاء الجزيرة وهي لي دونك، وبطحاء ذي قار وأنا أحق بها منك، وهذه البطحاء سواء العاكف فيه والباد.

قال: فتحيَّر الرجل فما أعاد كلمة.

❁

٩٢. **طريقة**: **الجواب المخفي داخل عبارة** .

عندما يكون الكلام مشفَّراً يجب أن يكون الرد كذلك، و يكون هنا باستخدام كلمة أو عبارة لها معنى يفهمه من يعرف حال من وُجِّه الكلام له؛ فيجيب الآخر بكلمة أو عبارة لها علاقة بشيء عند الأول و لا يفهم الكلام إلا من عرف حال المتكلمَيْن.

• من ذلك ما روي أن أبا بكر بن عياش كان أبرصاً، ولقي رجلاً من قريش وكان القرشي يشرب الخمر والعياذ بالله، فقال له ابن عياش: قيل لنا أن نبياً من الأنبياء بُعث بِحلّ الخمر!

فقال القرشي: لا أومن به حتى يُبرئ الأبرص!

• ومنه أيضاً ما حُكِيَ أن قِسِّيساً دخل سوقاً للطيور في مصر فوجد ديكاً عند رجل؛ فسأله باللهجة المصرية: الديك دا بِيدَّن؟

فأجاب البائع على الفور: لأ، بِيرِنّ[1]!

❁

٩٣. **طريقة: الجواب المَخفي داخل قصة قصيرة.**

يكون الموقف أحياناً بحاجة لجوابٍ مُسكت، لكن لسبب ما لا تريد أن يكون مباشراً أو مكشوفاً! عندها تلجأ للقصة القصيرة جداً لإيصال جوابك فيكون في مَفصِل وفي نفس الوقت لا يلاحظه إلا الأذكياء، و يمتاز الجواب المخفي أو المعمَّى داخل قصة بميزتين:

أ. لا يؤاخذك عليه أحدٌ بأنك أهنت فلان مثلاً مع أنك في الحقيقة قد تكون أجبت بما هو أشد.

ب. لا يستطيع الرد عليك إلا من يمتلك قدراتك؛ لأن الرد العادي المباشر لا قيمة له مع أجوبة من هذا النوع.

• مثال ذلك: تكون في مجلس فيفتخر أحدهم عليك بأن قومه أكثر من قومك!

---

(١) وسيلة النداء للصلاة عند المسلمين هي الأذان، ووسيلة النداء عند النصارى في الكنيسة هي الجرس.

يمكنك أن تجيب بجواب عادي، ويمكنك أن تهمل كلامه وتنتقل لجواب معمًّى خاصة حين تكون في مجلس عقلاء وأهل أدب كأن تأتي بالقصة التالية:

افتخرت أنثى كلب على أنثى الأسد فقالت: ما أقل بركتك، تلدين واحداً في البطن الواحد؛ وأنا ألد خمسة!

فأجابت: لكني ألد أَسَدَاً وتلدين كلاب!

من يسمع القصة من العوام لا يرى فيها إلا مجرد قصة، و من يسمعها من أهل الأدب يعلم أنك قد استوفيت حقك و زيادة.

إجابة أنثى الأسد اعتمدت على ضرب الكم بالكيف، وهو ما يمكن تطبيقه في مجالات أخرى، كما فعل حاتم الطائي عندما عيَّرته امرأة بأنهم قليل فأجابها:

تعيِّرني أنّا قليلٌ عديدُنا فقلت لها إن الكرام قليلُ
وما ضرّنا أنّا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجار الأكثرين ذليلُ

- وهذه قصة أخرى يمكن أن يستفاد منها:

أَوْلَمَ طيرٌ فأرسل رسله ليدعو إخوانه، فأخطأ الرسول ودعا الثعلب؛ فقال الثعلب: قل له السمع والطاعة!

فلما رجع وأخبر الطير اضطربت من ذلك، وقالوا له: يا مشؤوم أهلكتنا، ونغّصت علينا أمرنا.

فذهبت القبّرة إلى الثعلب وقالت: أخوك يقرأ عليك السلام ويقول: غداً يوم الإثنين، فأين تحب أن يكون مجلسك؟ مع كلاب الصيد أم مع كلاب الحراسة؟ فابتلع الثعلب ريقه ثم قال: أبلغي أخي السلام، وقولي: إنه تقدم لي نذرٌ بصوم الاثنين والخميس، فلا تنتظروني!

● و هذه قصة ثالثة:

قيل لأبي أيوب صاحب المنصور: نراك إذا دعاك المنصور تغير لونك، واضطربت حالك، قال: مثلي مثل باز قال لِديك:

ما رأيت شراً منك! تكون عند قوم من صغرك إلى كبرك، يطعمونك ويسقونك فإن أرادوا أن ينتقلوا فطلبوك ليأخذوك لم تمكنهم من نفسك إلا بعد جهد جهيد، وأنا يرسلونني إلى الصحارى والمواضع البعيدة فأصيد لهم و أرجع!

قال الديك:

أنت ما رأيت بازاً في سفود، وأنا قد رأيت عشرين ديكاً!

● ووقف جدي على سطح فمر به ذئب فأخذ الجدي يشتمه فقال: لست تشتمني إنما يشتمني المكان الذي تحصنت به.

• و كذلك نُقِل عَن ابن المقفع قَالَ: ثلاثٌ من اللذات: محادثة الإخوان وأكل القديد وحك الجرب.

• و من الطُرَف التي يمكن تضمينها تعليقاً ساخراً أو جواباً مُسكتاً طرفة الصقور الثلاثة، وهي تحكي أن ثلاثة صقور كانوا على جبل و فجأة طار أحدها، و لم يلبث أن عاد وعلى منقاره بعض الدم؛ فسُئل: ماذا حدث؟

فقال: "تشوفون" (١) الشجيرة الصغيرة؟ قالوا: نعم.

قال: شِفت (٢) عندها فأر وصدته و أكلته.

بعد قليل طار الصقر الثاني: و تأخر أكثر من الأول ثم عاد و على منقاره دم أكثر من سابقه؛ فسُئل: مالقصة؟

فأجاب: شفتوا الشجرة الكبيرة؟ قالوا: نعم.

قال: شفت عندها أرنب وصدته و أكلته.

بعد قليل طار الصقر الثالث، و تأخر كثيراً جداً، و لما عاد كان وجهه كله مغطى بالدم؛ فسألوه ماذا حدث؟

فقال: تشوفون عمود الكهرباء البعيد؟

قالوا: نعم.

---

(١) بمعنى: تَرَوْن.

(٢) بمعنى: رأيت.

قال: أنا ما شفته!

- و قصة الذباب الذي حُبس في غرفة بها من يتعاطون الحشيش فبقِي ينتظر الخروج و تصاعد إليه الدخان فدارت رأسه، و طار من على مفتاح المروحة محلقاً و هو يقول:

جاااكم الصقر!

كل قصة من هذه القصص يمكن إسقاطها على واقع الموقف بشكل فيه ظرافة و يحمل معنى معيَّن لا يفهمه إلا من يعرف بواطن الأمور؛ فتجد من فهم المغزى يضحك من الإسقاط الذي فيه، و من لم يفهمه يضحك من الطُرفة.

و هذا الأسلوب يُستخدم أحياناً في مجالس البادية و خاصة بين كبار السن.

وفي كتاب كليلة ودمنة الكثير من القصص على ألسنة الحيوانات يمكن الاستفادة منها في هذه الطريقة.

❁

٩٤. طريقة: الجواب المخفي داخل بيت من الشعر.

هذه الطريقة قريبة من الطريقة السابقة لكن بدلاً من سرد قصة تكتفي برد في كلمة أو عبارة تشبه اللغز لا يعرف معناها إلا من عرف البيت الذي استللتها منه.

و من أمثلة ذلك:

- قصة معاوية ﷺ والأحنف بن قيس السابقة [١].

و كذلك ماوري أن شريكاً النميري لقي تميمياً فقال له التميمي: يعجبني البازي! فقال شريك: خاصة إذا اصطاد القطا!

أراد التميمي قول الشاعر:

أنا البازي المطل على نمير

وأراد شريك قوله:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا

- ودخل محاربي على هلالي وكان على حافة غدير فيه ضفادع، فقال: ما تركتنا البارحة شيوخ بني محارب ننام!

فقال المحاربي: إنها أضلت برقعاً فكانت في بغائه!

---

(١) سبقت في ص٢٨.

أراد الهلالي قول الشاعر:

تنقُّ بلا شيء شيوخ محاربٍ
وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت
فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد المحاربي قول الشاعر:

لكل هلالي من اللؤم جبة ولابن يزيد برقع وقميص

٩٥. **طريقة: التبرير لما يُنتقد عليه.**

يُنتقد عليك شيء بسوء نية؛ فتجيب مبرراً ماتم انتقادك عليه بما يسوء من هاجمك.

مثلاً:

- أحدهم يقول للآخر ممتناً ومتعالياً عليه (بعد أن رجع له مرغماً حين حين ألجأته له الظروف):

"مَردّ (١) العبد على سِيده!"

فيجيبه: المضطر يأكل الميتة!

(١) مرجعه. أي مهما ذهب العبد فإنه في النهاية سيضطر للعودة لسيده.

أو يجيبه ببيت المتنبي:

غَيرَ اختِيارٍ قَبِلتُ بِرَّكَ بي وَالجوعُ يُرضي الأُسودَ بالجِيَفِ

۞

٩٦. **طريقة: الرد بنفس القاعدة.**

ببساطة من احتج عليك بقاعدة، تحتج عليه بنفس القاعدة.

مثلاً:

- أب كان يريد من ابنه لبس ملابس دافئة قبل الذهاب للمسجد خوفاً عليه من البرد، و الطفل يرفض بحجة أن الجو مازال دافئاً.

و في المسجد رأى الأب بعض المصلين و عليهم ملابس شتوية، فقال لابنه: انظر هذا جارنا فلان بملابس شتوية!

فكان الجواب: و انظر أنت إلى جارنا فلان بملابس صيفية!

و ممن سبق إلى ذلك:

- رجل شكا إلى كسرى بعض عُمَّاله وأنه غصَبَه ضيعة، فقال كسرى: قد أكلتها أربعين سنة فما عليك أن تتركها لعاملي سنة!

فقال: وما عليك أن تُسلِّم ملكك إلى بهرام فيأكله سنة!

• وقال حاطب بن أبي بلتعة ﷺ: بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية، فأتيته بكتاب النبي ﷺ فأبلغته رسالته، فضحك ثم قال:

كتب إليَّ صاحبك يسألني أن أتبعه على دينه، فما يمنعه إن كان نبياً أن يدعو الله فيسلط عليَّ البحر فيغرقني فيُكفى مؤونتي ويأخذ ملكي؟!

قلت: فما منع عيسى عليه السلام (إذ أخذته اليهود فربطوه في حبل وجعلوا عليه إكليلاً من شوك، ثم طعنوه حيا بحربة حتى مات على زعمكم) أن يدعو الله فيجيبه فيهلكهم ويُكفى مؤونتهم؟!

فأقبل المقوقس على جلسائه وقال: والله إنه لحكيم، وما يخرج الحكيم إلا من عند الحكماء.

• و دخل وفدٌ على عمر بن عبد العزيز فأراد فتى منهم الكلام؛ فقال عمر: لِيتكلم أسنَّكم، فقال الفتى: يا أمير المؤمنين، إن قريشاً لترى فيها من هو أسن منك!

فقال: تكلم يا فتى.

• و حين قال رجل لشريك: أخبرني عن قول علي ﷺ للحسن ﷺ:

"ليت أباك كان قد مات قبل هذا اليوم بعشرين سنة"،

أقاله إلا وهو شاكٌّ في أمره؟

قال له شريك: أخبرني عن قول مريم :

﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ (١)

قالته شاكة في عفتها؟! فسكت الرجل.

● وحين سأل ملك الروم الباقلاني فقال: تزعمون أن القمر انشق لنبيكم، فهل للقمر قرابة حتى ترونه دون غيركم؟!

أجابه الباقلاني: وهل بينكم وبين المائدة نسب إذ رأيتموها ولم ترها اليهود واليونان والمجوس؟! فأفحم ولم يدر جواباً.

❁

٩٧. **طريقة: الإلزام بالأولى.**

يحتج شخصٌ لقوله بحجة فتُلزمه إن كان صادقاً بما هو أولى منها!

وممن استخدم هذه الطريقة:

●أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها؛ فقد روي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعثت إلى معاوية ﷺ وهو بالمدينة تذكر حاجة من آل أبي بكر ﷺ، فأرسل إليها بثلاثين ألف درهم صلة لها، وبمثلها لآل أبي بكر، وبعث إلى أم حبيبة أخته عشرين ألف درهم، فقالت: أتفضِّل عليَّ وأنا أختك وحقي ما تعلم؟!

---

(١) مريم: ٢٣.

فقال: إني آثرت هوى رسول الله ﷺ واقتديت به فيكما، فقالت: إن كنت صادقاً فاعتزل ما أنت فيه، وخلِّ بينه وبين من أدخلك في الإسلام، فوالله لهوى رسول الله ﷺ فيه كان فوق هواه فيك!

فقال معاوية: لله در الحق ما أقمعه.

۞

٩٨. طريقة: رد الاحتجاج بنفس أسلوب من قاله.

تقوم هذه الطريقة على استخدام أسلوب المتكلم في الاحتجاج في الرد عليه؛ فيكون ردك أقوى أثراً مما لو رددت عليه باستخدام طريقة احتجاج أخرى.

- قال قريش بن أنس: حضرنا جماعة عند عمرو [1] بن عبيد فقال:

يؤتى بي يوم القيامة فيُقام بي بين يدي الله عز وجل فيقول لي: أقلت إني لا أغفر للقاتل وإني أدخله النار؟

فأقول: أنت قلت:

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [2]

---

(١) عمرو بن عبيد: زاهد عابد لكنه قدري ومن رؤوس المعتزلة. مات بطريق مكة سنة١٤٤هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي:٦/١٠٥.

(١) سورة النساء: ٩٣

فسكت الجماعة، فقلت له، وما في البيت أصغر مني: أرأيت إن قال لك قد قلت:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (١)

فمن أين علمت أني لا أشاء أن أغفر للقاتل؟! فما رد عليَّ شيئاً.

●و اجتمع مجوسيٌّ و مسلمٌ في بغداد فقال المجوسي: أتدَّعون أن المسلم منكم يذهب إلى الجنة بعد الموت ويجد فيها ثماراً يأكل منها و لا تنقص؟! كيف ذلك وأي شيء تأخذ منه و لا ينقص؟!

فأجابه المسلم: لو أنك أشعلت سراجك ثم جاء أهل بغداد جميعهم فأشعلوا منه، أينقص ذلك منه شيئاً؟!

فأفحم المجوسي.

۞

٩٩. **طريقة**: **افعل مثلنا**.

تُثني على شيء في شخص وتمدحه، وبدلاً من أن يشكرك أو يقابل ثناءَك بمثله يقول:

كنت أريد مدحك فلم أجد فيك ما يُمدح!

فتجيبه: لا بأس.. اكذب وامدحني كما كذبت ومدحتك!

---

(١) النساء: ٤٨.

• وهذه الطريقة: استخدمها رجل رأى امرأة فقال لها:

كم أنتِ جميلة!

فقالت: ليتك جميل لأبادلك نفس الكلام!

فقال: لا بأس اكذبي كما كذبت!

۞

١٠٠. **طريقة**: **عكس العيب على المتكلم**.

تقوم هذه الطريقة على تحويل العيب منك إلى من ألصقه بك بطريقة ذكية و غير متشنجة.

•مثلاً: يعيب أحدهم شيئاً معك، فترد عليه بأن هذا ليس لي وإنما لفلان من قومك.

• يهاجم فتوى شيخٍ ما، فترد عليه بأن هذه الفتوى ليست للشيخ؛ وإنما ينقلها عن شيخك أنت.

• ينقل أحدهم صورة سيئة ليعيب بها على بلد ما!

فيجاب: صحح معلوماتك؛ فهذه الصورة من بلدك أنت!

•و قديماً عرض بلال بن أبي بردة الأشعري الجند، فمر به نميري معه رمح قصير فقال: يا أخا نمير، أنت لست كما قيل:

لعمرك ما رماح بني نمير

بطائشة الصدور ولا قصار

فقال: أصلح الله الأمير ما هو لي وإنما استعرته من رجل من الأشعريين!

● وكان هشام بن عبد الملك في السوق فرأى رجلاً نفَرَ منه حصانه فنهره وقال ألم أقل أنْ يُمنع دخول أي حصان نَفورٍ للسوق؟!

فقال صاحب الحصان لا والله ما هو نفور لكنه رأى وجهك فظنك فلان البيطار؛ فنَفَر!!

وكان هشام يشبه البيطار وكلاهما أحول.

●ورأى رجلٌ من الْأَعَاجِم رجلاً أَعور فَقَالَ: قد حَان خُروج الدجال!

فأجابه: إِنَّه يخرج من بلَاد الْأَعَاجِم لا العَرب!

●و قال قتيبة بن مسلم الباهلي لهبيرة بن مسروح: أي رجل أنت لو كانت أخوالك من غير سلول؛ فبَادِل بهم! (١)

قال: أصلح الله الأمير، بادل بهم من شئت وجنبني باهلة!

---

(١) أي: ما أحسنك لولا أن أخوالك من عشيرة سلول.

●وكان حمادٌ يفضِّل الأخطل على جرير والفرزدق؛ فقال له الفرزدق: إنما تفضله لأنه فاسق مثلك!

فأجابه: لو فضَّلته بالفسق لفضَّلتك!

❁

١٠١. **طريقة**: **أمَّا فإنما**.

تقوم هذه الطريقة على تفكيك كلام صاحب القول الأول وتفنيده خاصة حين يتباهى عليك بشيء عنده، أو له علاقة به.

● مثلاً: شاب يفتخر على آخر بأنه أضخم جسماً و أكثر طولاً:

يمكن أن يجاب بأن يقال:

أما ضخامة الجسم فالفيل وفرس النهر أضخم منك، وأما الطول فالزرافة أطول منك! و حسبك أنك لا تفتخر إلا بما تفوقك فيه البهائم!

❁

١٠٢. **طريقة: أنت مِثْل.**

تعتمد هذه الطريقة على استخدام التشبيه في الرد سواء كان القول الأول تباهياً أو سخرية أو احتجاجاً أو غيرها.

- مثلاً: يتباهى عليك بأنهم أكثر عدداً أو عتاداً مع أن العدد والعتاد لغيرهم وليس لهم!

يمكن أن تجيبه: أنتم مثل الأغوات يفرحون بأولاد أسيادهم [١].

- يفتخر عليك بأن منازلهم أو منشئاتهم أجمل مظهراً مما عندكم.

يمكن أن تجيبه: مثل قبور الكفار من برا حديقة و من جوه نار! [٢]

❁

١٠٣. **طريقة: تشبيه بتشبيه.**

تقوم هذه الطريقة على الرد على التشبيه بآخر لكن بصورة ليست مما اعتاده الناس، و لهذا تحتاج لقاموس لفظي كثير القوالب لتتمكن من جلب التشبيه المناسب بسهولة.

- مثلاً: يقال لك أنت ضئيل كأنك طفل!

يمكن أن تجيب: وأنت ضخم كأنك حمار البلدية!

- يستخف بعضهم دمه عليك ويقول:

---

(١) مَثَل.

(٢) مثل مصري.

فيك شي متغير اليوم! غسلت وجهك صح؟!

يمكن أن تجيبه:

وأنت فيك شي متغير اليوم.. لم تضع مكياج، صح؟!

- يقول: اللي يشوفك يقول إنسان!

ج. واللي يشوفك يقول رجل!

- يموت زميل لكم في العمل فتحزن عليه؛ فيستنكر شخص حزنك

ويقول: من يراك يظن أنه أخاك!

فتجيبه: ومن يسمعك يظنه عدوك!

- و قديماً قال الحسن لابن سيرين: تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب! فقال ابن سيرين: وأنت تفسِّر القرآن كأنك شهدت التنزيل!

- و أكل أعرابي عند أمير وكان يسرع في الأكل: فقال الأمير: مالك تأكل الخروف كان أمه نطحتك؟!

فأجاب: ومالك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك؟!

- ودَخل عَقيلٌ ﵁ وقد كُفَّ بَصَرُه على معاوية ﵁، فأجلسه على سريره، ثم قال له: أنتم مَعْشرَ بني هاشم تُصابون في أبصاركم.

فقال: وأنتم معشرَ بني أميّة تُصابون في بَصائرَكم.

• وقال تشرشل لبرنارد شو: من يراك يظن بأن بريطانيا في أزمة غذاء! (وكان الأول بديناً والآخر نحيلاً)

فأجابه: ومن يراك يعرف سبب الأزمة!

• و سخرت سيدة من زميلتها المؤلفة قائلة:

كتابك جميل.. من الذي ألفه لكِ؟!

فأجابتها: جيد أنه أعجبك لكن من الذي قرأه لك؟!

❁

١٠٤. **طريقة**: **حرف المعنى**.

وهي أن ينقل المجيب اللفظ من المعنى الذي أراده الأول إلى معنى آخر ليقلب كلامه عليه.

• مثال ذلك: أنشد رجلٌ غرارة شعراً ردياً ثم قال: تراني مطبوعاً؟

قال غرارة: أي والله، على قلبك!

• وقيل لبعضهم: صحبت الأمير فلاناً إلى اليمن، فما ولاّك؟

قال: قفاه!

• ونحوه قول ابن شبرمة حين قال له أبو الزناد في مناظرته له: من عندنا خرج العلم.

قال ابن شبرمة: ثم لم يَعُد إليكم!

تلاحظ أن المجيب في هذه النماذج نقل اللفظ من المعنى الذي أراده الأول إلى معنى آخر.

ففي المثال الأول على سبيل المثال أراد الشاعر بكلمة: "مطبوع" أي على سجيته غير متكلف.

فحوَّلها غرارة لمعنى آخر متداول في علوم الشريعة وهو: مطبوع على قلبه أي مختوم عليه لا يعي شيئاً!

وفي المثال الثاني حوَّل المجيب كلمة "ولأَّك" من معنى الإسناد والتكليف بالعمل، إلى معنى الجهة "ولاني قفاه"، أي أهملني وجعل قفاه إلى جهتي.

و في المثال الثالث: استغل ابن شبرمة اختيار أبي الزناد للفظ"خرج" للتعبير عن انتشار العلم وبدئه من عندهم، فحوَّل معناه إلى مغادرة المكان، فألحق به قوله ثم لم يعد إليكم، وكأنه يقول كنتم علماء ثم غادركم العلم فعدتم جَهَلة!

وهذا الأسلوب في الجواب المُسْكِت أو الساخر يتمكن منه من اتسع قاموسه في المشتركات اللفظية، سواء كانت فصيحة أو عامية.

●و مثل ما سبق أيضاً ما حُكيَ أن كاتباً مغروراً قال لبرناردشو: أنا أفضل منك، لأنك تكتب بحثاً عن المال وأنا أكتب بحثاً عن الشرف!

فأجابه برنارد: صدقت، كلٌّ يبحث عما ينقصه..!

فقلب المعنى من مجرد البحث عن الشيء بمعنى الاستزادة منه؛ إلى البحث عن المفقود!

●ومن ذلك أيضاً عندما جلس حافظ إبراهيم وابراهيم ناجي متقابلين بينهما طاولة فوقها نرد يلعبانه ففاز ناجي بسرعة فأخذه الزهو فقال لحافظ:

ما الفرق بينك وبين الحمار؟!

فأجاب حافظ: الطاولة!

فقلب المعنى من الفرق في الذكاء، إلى الفرق في المسافة ليجعل الطاولة هي الفارق ويكون الحمار من يجلس بعدها!

●وقيل لأبي الْأسود: أشْهِدْ مُعاويَة بَدْرًا؟!

قال: نعم من ذَاك الْجَانِب!

فأجاب وزاد في الجواب بإشارة ظريفة، و المعنى: شهدها من جانب كفار قريش حيث لم يكن قد أسلم!

• وخلع الرشيد [1] على يزيد بن مزيد؛ و كان في المجلس رجل من أهل اليمن فقال اليمني: اجرر يا يزيد ما لم يعرق فيه جبينك!

فأجاب: صدقت، عليكم نسجه وعلينا سحبه.

•و حُكي أن أعرابياً تزوج امرأة أشرف منه حسباً ونسباً فقال: يا هذه إنكِ مهزولة؛ فقالت: هزالي أولجني بيتك!

• و أنشد رجلٌ قوماً شعراً فاستغربوه، فقال: والله ما هو بغريب، ولكنكم في الأدب غرباء.

۞

١٠٥.**طريقة**: **الرد بالمقارنة**.

يتعالى أحدهم عليك بأنك لا تقيم احتفالات كبيرة كما يقيم هو.

فتجيبه:

نحن ننفق أموالنا على الفقراء بينما تنفقها أنت و قومك على الراقصات!

• قال يزيد بن محمد المهلبي لسليمان بن وهب:

فمن كان للآثام والذُّلِّ أرضَهُ   فأرضُكُمُ للأجرِ والعزِ معقلُ

۞

(١) أهداه ما يُلبس.

١٠٦. طريقة: دفع المقابل إلى ما يتجنب الظهور به.

- مثلاً: شخص يتكلم بكلام يحارب فيه الإسلام ويدعم الصهاينة.

فيقال: فلان صهيوني من بعيد!

أو: باقي شوي و يصير صهيوني رسمي!

أو يقال له: وِدّك تتصهين لكن مستحي!

❁

١٠٧. طريقة: طبيعي، أو عادي.

هذه الطريقة مريحة نفسياً لك، ومستفزة جداً للطرف الآخر.

- شخص يتطاول عليك و يفتخر أنه لا يسلَم من لسانه أحد.

تقول: طبيعي.. الكلب لازم ينبح!

- مغني يقول لك: الموسيقى ليست حراماً بل هي مباحة!

الجواب: طبيعي أن شخص مغني يقول الموسيقى حلال!

وماذا ننتظر منه؟! فلانة الرقاصة تقول: الرقص عبادة!

- يتوعدونك و يقولون: عندما تأتي بلادنا سنفعل بك كذا و كذا!

تجيب: طبيعي.. غريب الدار تنبحه الكلاب.

❁

١٠٨. **طريقة**: **إسقاط كلام المعتدي عليه**.

- كأن يقول لك شخص: أنت طبيب الحمير!

فتجيب: لذلك جِئت للكشف عليك!

- شخص دائماً ما يتقرب إلى رئيسه في العمل ويطيل الجلوس معه، وفي يوم دخل فوجد عنده ثلاثة من زملائه؛ فقال له: اليوم عرفت أنك سُكّر من اجتماع الذباب عليك.

فكان الجواب: إذا هم ذباب لأنهم زاروه يوم، فأنت (كذا) لأنك جالس عنده السنة كلها!

- و من هذا الباب ما روي أن ابن ملجم حين أُتي به بعد ضربه لعلي رضي الله عنه بالسيف قال: إني اشتريت سيفي هذا بألف وسممته بألف وسألت الله أن يقتل به شر خلقه!

فقال علي رضي الله عنه: قد أجاب الله دعوتك.. يا حسن إذا مت فاقتل هذا بسيفه!

- وقصد شاعر أبا دلف يمدحه، فقال أبو دلف: ممن أنت؟ قال: مِن تميم. قال: الذين يقول فيهم الشاعر:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ؟!

قال: نعم بتلك الهداية جئتك!

فخجل أبو دلف وخوله وشارطه أن يستر ذلك عليه.

- وقال رجل لأبي نواس: ولأَّك أميرُ المؤمنين على القردة والخنازير!

قال: فاسمع وأطع لأنك من رعيتي!

- وكانت امرأة تسوق أربعة حمير فمر بها شابان وقالا: صباح الخير يا أم الحمير! فأجابت: صباح النور يا أولادي!

- وقال ابن الباهلي لعمرو بن مَعْد يكرب: إن مُهْرَكَ لمُقْرِف(١)!

قال: هَجينٌ عَرَفَ هَجيناً مثلَه!

- وأقبل جحا فقال له شخص: لم أعرفك يا جحا إلا بحمارك.

فأجابه جحا: الحمير يعرف بعضها بعضاً!

- وعندما قال نجاح بن سلمة لأبي العيناء: ما ظهورك وقد خرج توقيع أمير المؤمنين في الزنادقة؟

قال أبو العيناء: نستدفع الله عنك وعن أصهارك!

فقلب المعنى عليه!

- وقال مروانٌ لحبيش بن دلجة أظنك أحمق!

فقال: أَحمَقُ ما يكون الشيخ إذا عمِل بظنه!

---

(١) المهر المقرف: هو الذي يأتي من أم عربية وأب غير عربي.

• وقال السدري يوماً لأبي العيناء:

اشتهي أنا أرى شيطاناً! فقال: انظر في المرآة!

❁

١٠٩. **طريقة: قرن الجواب بما يعكسه على السائل**.

●مثلاً: سأل أحدهم آخر ساخراً من فقره: متى عهدك بالغنى؟

يمكن للفقير أن يجيبه: يوم رأيتك!

●يقول لك أحدهم: كل يوم نشتمك و نسخر منك.

لابأس..كل مهابيل الحارة يفعلون ذلك!

●و قديماً قال عبد الله بن طاهر لرجل: ما بال شدقك معوجاً؟!

قال: عقوبة عاقبني الله بها لكثرة ثنائي عليك بالباطل!

●وقال علوي لأبي العيناء: أتبغضني وقد أمرت بالصلاة علي؟ تقول صلى الله على محمد (١) وآله، قال: إني أقول الطيبين الأخيار، فتخرج أنت!

●و حين جَمَعت الشاعر الانجليزي "توماس هاردي" وليمة بثري وقح قال له الثري بعد تناول الطعام:

مستر هاردي.. أعتقد أن وجود طباخ أنفع من وجود شاعر!

---

(١) ﷺ.

فرد هاردي: كُلُّ كلاب المدينة تعتقد ذلك!

۞

١١٠. **طريقة: لستُ بأسوأ منك!**

يمكن استخدام هذه الطريقة: للرد على من يعيبك بشيء هو فيه.

على طريقة قول الشاعر:

فكيف يعيب العُور مَنْ هو أعورُ

أو المثل المصري: لا تعايرني و لا أعايرك، الهم طايلني و طايلك.

- و قريب من هذا مافعله أبو العيناء حين لقيه بعض الكتاب وقت السحر؛ فقال: يا أبا العيناء، أتبكِّرُ في هذا الوقت؟!

  فأجابه: أتشاركني في الفعل وتنفرد بالتعجُّب؟!

- و حين أنشد ابن الرِّقاع قصيدة يذكر فيها الخمر، قال له معاوية رضي الله عنه: أما إني قد ارتبت فيك في جودة وصف الشراب!

  فقال: وأنا قد ارتبت بك في معرفته!

- ودنا سقَّاء من فقيه على باب سلطان فسأله عن مسألة، فقال له: أهذا موضع المسألة؟!

  فقال له السقَّاء: أهذا موضع الفقه؟!

۞

١١١. **طريقة: حاميها حراميها.**

تفيد هذه الصيغة في رد التهم على من أطلقها.

●مثلاً: يُلمِّح شخص بأنك أنت أو أحد أقاربك قد يكون لكم صلة بشيء فيه أذى له أو لأحد أقاربه، وأنت تعرف أن مشكلتهم بينهم وليست من الخارج.

تقول: إن سلمت الدار من سعيد ما يجيكم أحد من بعيد![1].

❁

١١٢. **طريقة: ترى نعمة الله على غيرك و لا تراها على نفسك.**

يرى حسنة فيك فيستكثرها عليك و يُذكِّرك بأنك كنت لا تجد مثلها؛ فترد عليه بأنه يرى عيوب الناس و ينسى نفسه.

مثلاً:

● يقول: و الله وطلع لك لسان!

تجيبه: حتى أنت طلع لك لسان، لكنك حسود تشوف نعمة الله على الناس و لا تشوفها على نفسك!

---

(١) مثَل.

● و قديماً استخدم هذه الطريقة شريح القاضي حين قال له الأشعث بن قيس: يا أبا أمية، عهدي بك و إنَّ شأنك لشؤين! فقال: يا أبا محمد، أنت تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها في نفسك!

❁

١١٣. **طريقة: تعلّمنا الخطأ منك**.

تُستخدم مع من يعيب عليك شيء و إنما أخذته منه؛ فتجيبه بما يفيد أنه السبب فيما فعلت و أنه قد سبقك إليه.

●مثلاً: يعيب عليك أنك قد صرت بخيلاً، أو سيء خلق فتجيبه:

من عاشر القوم أربعين يوماً صار منهم.

أو: اذا صاروا جماعتك كلاب سو لك ذنب [1].

أو: إذا صار رب الدار بالدف ضارباً

فشيمة أهل البيت كلهم الرقصُ

❁

(١) مثل.

١١٤. **طريقة: مثلك يشتمنا؟! أو: مثلك يتعالى علينا؟!**

في هذه الطريقة تستخدم عبارة" مثلك يفعل معنا كذا" كمدخل لردك ثم تشرع في بيان أسباب أنه ليس أهلاً لأن يقول أو يفعل ما فعل.

• و من هذا ما حدث بين خالد بين صفوان بن الأهتم التميمي ورجل من قريش، حيث سأل القرشيُ خالداً عن اسمه فانتسب له.

فقال: إن اسمك لخالد وما أحد في الدنيا بخالد، و إن أباك لصفوان وإنما هو حجر، و إن جدك لأهتم والصحيح خير من الأهتم!

فقال خالد: قد سألت فأجبتك؛ فممن أنت؟

قال: من قريش. قال: من أي قريش؟

قال: من بني عبد الدار.

قال خالد: لم تصنع شيئاً يا أخا عبد الدار؛ فمثلك يشتم تميماً في عزها وشرفها وقد هشمتك هاشم، وأمَّتك أمية، وجمحت بك جمح، ورضخت رأسك فهر، وخزمت أنفك مخزوم، ولوت بك لؤي، وغلبتك غالب، ونفتك مناف، وزهرت عليك زهرة، وأقصتك قصي فجعلتك عبد دارها ومنتهى عارها تفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا.

●وقال أبو حاتم: كنت في حلقة أبي عبيدة، فجاء إلينا غلام من آل المهلب وضيء الوجه في منطقه لين، فكأن القوم استقبحوا منطقه.

فقال له رجل من آل صباح بن خاقان المنقري:

يا غلام ممن أنت؟

قال: من آل المهلب؛ قال: ومن أمك؟

قال: سبيَّة من القندهار.

قال: نزَعَت فيك رخاوة الهند!

فبعث منه شيطاناً؛ فقال: أيها المتكلم؛ فمن أنت؟

قال: من بني تميم.

قال: أمكنت والله من مقاتلك: أم شبيبكم وفارسكم سوداء، وأم عنترتكم سوداء، وأم ذي الرقيبة سبيَّة من أمانيا، وأم عبيد الله بن زياد بن ظبيان سبيَّة من أصفهان، وأم ابن زياد الذي مزقكم كل ممزق مرجانة، وأم زياد الذي شدخ رؤوسكم سبيَّة، وأم الشعبي من جلولاء، وأم خالد بن عبد الله الذي غمركم نواله سبيَّة من الروم، وأم وكيع ابن الدورقية الذي أدرك ثأركم سبيَّة من دورق، وأم عبد الله بن خازم الذي أباد غابركم بخراسان سبيَّة، فأيتهن تعيب لا أُم لك؟!

ثم قام الغلام فما أبقى في الحلقة إلا ضاحكاً أو شامتاً.

❁

١١٥. **طريقة: هلاّ أريتنا فعلك مع فلان؟!**

تعتمد هذه الطريقة على أن تضرب من استطال عليك بعصا غيرك.

و من أمثلة ذلك:

- أنشد كثيرٌ عبد الملك؛ فقال عبد الملك للأخطل: كيف ترى؟

فقال الأخطل: حجازيٌ مجوع مقرور، فدعني أضغمه لك!

فقال كثير: هلّا ضغمت الذي يقول:

لا تطلبن خؤولةً في تغلبٍ فالكلبُ أكرمُ منهمُ أخوالا

والتغلبيُ إذا تنحنحَ للقرى حكّ استه وتمثّل الأمثالا؟!

فسكت ولم يجب.

- ومثلها حين هجى الفرزدق جريراً فأجابه جرير بتذكيره بما يكره حيث قال:

و امدح سراة بني فقيمٍ إنهم قتلوا أباك وثأره لم يُقتلِ

١١٦. **طريقة: من عجائب الدنيا.**

يعيِّرك أحدهم بأنه انتصر عليك؛ فتجيبه بأن تجعل ذلك من عجائب الدنيا، و تُمَثِّل بمَثَل يقلب الأمر عليه.

مثلاً:

●يُعيّرك بأنه انتصر عليك، أو أن بلاده انتصرت على بلادك

فتجيبه:

ذلك من عجائب الدنيا.. نَهزِمُ الأسود ثم تهزمنا القطط.

●مأخوذ من قول أبي فراس الحمداني:

ما للرجال من الذي يقضي به الله امتناع

ذُدتُ الأسودَ عنِ الفرا ئسِ ثم تفرسني الضباع

●و نحوه قول أبي سعيد بن نوقة:

ولا غرو إن يُبلى شريفٌ بخاملٍ فمن ذنبِ التنين ينكسف البدر

❁

١١٧. **طريقة: هو أولى منك.**

قال سليمان بن علي أمير البصرة لعمرو بن عبيد: ما تقول في أموالنا التي نصرفها في سبل الخير؟

فأبطأ عمرو في الجواب، يريد به وقار العلم، ثم قال: إن من نعمة الله على الأمير أنه أصبح لا يجهل أن من أخذ الشيء من حقه ووضعه في وجهه فلا تبعة عليه غداً!

فقال: نحن أحسن ظنا بالله منكم!

فقال: أُقسم على الأمير بالله عزّ وجلّ، هل تعلم أحداً كان أحسن ظنا بالله من رسوله ﷺ؟

قال: لا.

قال: فهل علمته أخذ شيئاً قط من غير حِله، ووضعه في غير حقه؟

قال: اللهمّ لا.

قال: حسن الظن بالله أن تفعل ما فعل رسول الله ﷺ.

❁

١١٨. **طريقة: جرد الحساب؟!**

تقوم هذه الطريقة على الرد على المتعالي بكامل ما تعرف عنه مما يكره بحيث لا تترك له شاذة و لا فاذة مع الاختصار و اللفظ الجزل، و قصر القول عليه دون غيره حتى لا يخرج كلامك عن صد المعتدي إلى الاستطالة في عرض من لا ذنب له.

و من أمثلتها:

• فخَر ناس من بلحارث بن كعب وأكثروا القول في مجلس الخليفة أبو العباس السفاح.

فقال أبو العباس لخالد بن صفوان وكان بليغاً: لم لا تتكلم يا خالد؟! (أي ترد عليهم)

فقال: أخوال أمير المؤمنين وأهله.

قال: فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعصبته؛ فقل.

فقال خالد: وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد، ودابغ جلد، وسائس قرد، وراكب عرد!

دل عليهم هدهد، وغرّقتهم فأرة، وملكتهم امرأة!

قال الجاحظ بعد أن نقل كلام خالد: فلئن كان خالدٌ قد فكَّر وتدبر هذا الكلام إنه للراوية الحافظ، والمؤلف المجيد، ولئن كان هذا شيئاً حضره حين حرّك وبسط فما له نظير في الدنيا!

•واجتمع ابن ثوابة يوماً مع أبي الصقر في مجلس فاستطال ابن ثوابة على أبي الصقر و أساء الكلام معه؛ فأعرض عنه ولم يرد عليه، و في اليوم التالي اجتمع ابن ثوابة مع أبي العيناء وهو من أنصار أبي

الصقر، وكان يعادي ابن ثوابة لمعاداته لأبي الصقر؛ فلما اجتمعا في المجلس تلاحيا، فقال له ابن ثوابة: أما تعرفني؟!

فقال له أبو العيناء: بلى والله، أعرفك: ضيِّق العطن، كثير الوسن، قليل الفطن، خاراً على الذقن، قد بلغني تعدِّيك على أبي الصقر، وإنما حَلُم عنك لأنه لم يجد عزاً فيُذله، ولا علوًّا فيضعه، ولا مجداً فيهدمه، فعاف لحمك أن يأكله، وسهك دمك أن يسفكه!

فقال ابن ثوابة: اسكت، فما تساب اثنان إلا غلب ألأمهما.

قال أبو العيناء: فلهذا غلبت أبا الصقر بالأمس!

۞

١١٩. **طريقة**: **لم آتِك لهذا**.

تأتي شخصاً ذا منصب ليساعدك في حل مشكلة تواجهك في الدائرة التي يعمل بها؛ فيشرح لك النظام و أن المطلوب كذا وكذا، وهو يعلم أنك إنما أتيته ليحل لك مشكلته.

فإذا وجدته قد حوَّل نفسه إلى موظف استقبال؛ فقل له: أنا جئتك لكي تساعدني في حل المشكلة ولم آتك لتشرح لي النظام!

أحياناً ينجح هذا الرد في إحراجه حين يعلم أن أسلوب التحايل بشرح النظام لن ينجح معك فإما أن يحل موضوعك أو يرفض بصراحة.

● وهذا مأخوذ من قصة رجل اعترض المأمون؛ فدار بينهما الحوار التالي:

- أنا رجل من العرب.

- ليس ذاك بعجب.

- وإني أريد الحج.

- الطريق أمامك نهج.

- وليست لي نفقة.

- قد سقط عنك الفرض.

- إني جئتك مستجدياً لا مستفتياً!

فضحك المأمون وبرّه.

❁

١٢٠. **طريقة: وماذا عنك؟**

تقوم هذه الطريقة على الرد على من يهاجمك بأنك لا تستحق ما حصلت عليه، بأن ترد عليه بنفس الطريقة.

مثلاً:

- ينتقصك أحدهم فيقول: ماذا وجد فيك فلان ليزوجك ابنته!

فتبحث عن أي شيء حظي به وتهاجمه فيه بنفس الطريقة.

كأن تقول: وماذا وجد فيك مديرك ليجعلك مستشاراً له؟!

أو: وماذا وجد فيك قومك ليجعلوك شيخاً عليهم!

أو: وماذا وجد فيك فلان ليجعلك وكيلاً عنه!

وكلما لامست نقطة قد تثير ضجة عليه أو ينازعه فيها غيره كلما كان جوابك أقوى.

والجواب الذي يدفع به عن نفسه، تأخذه وتدفع به كلامه الأول.

- قال عبد الملك بن مروان لبثينة: ما رجا منكِ جميل؟!

قالت: وما رجت منك الأمَّة حين ملَّكتك أمرها!

- وقال مُعاوية لجارية بن قُدَامة: ما كان أهْونَك على أهْلِك إذ سَمَّوْك جارية!

فأجابه: ما كان أهونَك على أهلك إذ سَمّوْك مُعاوية!

وقريباً من هذا المعنى: ما لو قال لك رجل:

●لو كانت زوجتك بنتي ما زوجتك إياها!

فتجيبه: لو كانت بنتك ما خطبتها!

ومثله:

●حين قالت امرأة برنارد شو: لو كنت زوجي لوضعت لك سماً في القهوة!

فأجابها: ولو كنتِ زوجتي لشربت تلك القهوة!

❁

١٢١. طريقة: قلب المشاعر.

حين يكلمك شخص بتعال تشعر عادة بالغضب وترد عليه بناء على هذه المشاعر سواء نجح ردك أم لا.

لكن جرِّب أن تقلب المشاعر بمعنى أن ترد عليه بأنه مَثَارٌ للشفقة وليس مثاراً للإعجاب ولا للغضب، أو أنه مجرد عائل مستكبر.

●مثلاً: أحدهم يقول نحن اللي علمناكم ونحن أبناء حضارة آلاف السنين، وأنتم جهلة!

تقول: اللي يشوف بلدك يحزن عليك، و مع ذلك تتكبر!!

●يقول كل النهضة التي في بلادكم نحن من بناها!

ج: مساكين تبنون بلادنا وتتركون بلادكم!

●شخص يتعالى على الناس لأنه من أسرة أو قبيلة أو حتى من بلد كان له شأن في الماضي مع أن الأيام قد أتت عليه و لم يعد له شأن.

تقول له: تريدون أكل الناس و قد قُلِعت أنيابكم!

أو: تريدون الطيران و قد نُتِفَ ريشكم!

●و من هذا الباب قول ابن رشيق:

يا موجعي شتماً على أنه   لو فَرَكَ البرغوث ما أوجعا
كلٌّ لهُ من نفسهِ آفةٌ   وآفةُ النحلةِ أن تَلسعا

●و قول جرير:

وابن اللبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ   لم يستطع صولة البُزْلِ القناعيسِ

١٢٢. **طريقة: على أساس أن..**

شخص يتظاهر بشيء و المعروف عنه خلافه ثم يأتي بحقيقته على أنها استثناء؛ فتكشف حيلته بطريقة خفيفة باستخدام عبارة: على أساس أن.

●مثلاً: معروف بأنه لا يصلي مع الجماعة و يتظاهر بالحرص على الصلاة في المسجد؛ فيقول:

أشغلتونا اليوم حتى فاتتنا صلاة العصر مع الجماعة!

ج: على أساس أنك تصلي باقي الصلوات جماعة!

● شخص يجادل في دخول رمضان، (مع أن القريبين منه يعلمون أنه لا يصوم).

ج. تجادل في رؤية الهلال على أساس انك تصوم رمضان!

١٢٣. **طريقة: يعني أنت...!**

شخص يعيبك بعيب هو فيه؛ فتجيبه بكشف عيبه باستخدام عبارة:" يعني أنت اللي..."!

مثلاً:

●يسألك أحدهم عن الجامعة التي تخرجت منها طبيباً أو في تخصص عملي؛ فتقول جامعة كذا، فيقول: ليست بذاك، أو ليست من الجامعات العريقة.

فتجيبه: يعني أنت اللي من هارفارد!

۞

١٢٤. **طريقة: هذا خلاف الأَوْلى**.

تقوم هذه الطريقة على نقض كلام الخصم بنقض ما هو أولى منه؛ فيسقط تلقائياً.

مثلاً:

●يقول أحدهم ساخراً: رأيت في المنام أنك كذا وكذا!

فتجيبه: ما قبلنا شهادتك و أنت صاحٍ حتى نقبلها و أنت نائم!

●يسخر منك ويقول متباهياً: حين أواجه الأسد في الغابة لا أخاف منه.

فتجيبه: أنت تخاف من الأسد و هو في قفصه فكيف لا تخافه في الغابة؟!

●يستقرضك أحد المحتالين فتعتذر؛ فيقول: كيف لا تثق بي؟!

فتجيبه: أبوك لا يثق بك؛ فكيف أثق بك أنا ؟!

●يتباهى أحدهم عليك بأن أبناءهم الصغار يستطيعون الانتصار عليكم.

فتجيبه: لم ينتصر علينا كباركم حتى ينتصر صغاركم!

● و قديماً كانت حميدة بنت النعمان تحت روح بن زنباع الجذامي، فأشرفت على قوم من جذام وفدوا على روح فزجرها روح؛ فقالت: إني والله لأبغض الحلال من جذام، فكيف تخافني على الحرام منهم؟!

❁

١٢٥. **طريقة**: **نِعم الفتى أنت لو** ....

يفتخر عليك أحدهم بأنه أفضل منك في كذا و كذا، (وتعلم عنه عيباً)

فتجيبه بأن تمدحه في أول العبارة ثم تلغي هذا المدح في آخرها بذكر ذلك العيب بأسلوب خفيف ساخر.

مثلاً:

●يقول لك متعالياً: أنا أكثر علماً منك!

فتجيبه: نعم الفتى أنت لو كنت تعرف كيف تصلي!

● تقول فتاة لأخرى: أنا أفضل أخلاقاً منك.

فتجيبها: نِعم الفتاة أنتِ لو كنت تُحسنين خُلُقك مع أمك!

- قال حماد بن الزبرقان في رجل اسمه حماد:

نعم الفتى لو كان يعبد ربه ويقومُ وقت صلاتهِ حمَّادُ

❁

١٢٦. **طريقة: تجاوز كلام الخصم لما هو أقل أهمية منه.**

يتفاخر أحدهم عليك بشيء؛ فتتجاوز كلامه إلى ما هو أقل منه، و كأنك تعتبر كلامه بلا قيمة.

- مثلاً: وقف أعرابي من بني فقعس على جماعة يسألهم، وهو عريان فأنشد:

كساني فقعسٌ وكسا بنيهِ عطاف المجدِ إنَّ له عطافا

فقال بعضهم: لو كساك خرقة تواريك كانت أصلح لك من هذا العطاف.

- و مثله قول أبي نواس:

إذا ما تميميٌ أتـاك مفاخِراً فقل عد عن ذا كيف أكلك للضبِّ

❁

١٢٧. **طريقة: لست نِداً لي.**

يتوعدك أحدهم فترد عليه بما يفيد أنه أقل من ما يقول.

●مثلاً: شخص يقول: عندما نلتقي بكم أو بفريقكم سنأكلكم!

يمكن أن تجيب: كيف تأكلنا و نحن نأكل من يأكلكم! [١]

أو: لا تستطيعون لأنَّا نأكل من يأكلكم!

●شخص يتوعد بأنهم سيجتازون إلى بلادكم و يأكلونكم أكلاً! (مع أن جزءاً من أرضه محتل من دولة أخرى).

فتجيبه: اخرجوا من بطن من أكلكم أولاً!

❁

١٢٨. **طريقة: بعض الظن إثم.**

تحاول بناء علاقة طيبة مع شخص؛ فيردك بوقاحة و يقول:

تحاول التقرب مني لتأخذ كذا لكن لن تأخذه!

تجيبه: ظننت بك خيراً و بعض الظن إثم!

❁

(١) هذا الجواب من الأجوبة التي يمكن التورية بها؛ فإن شئت فسَّرته بأنك تأكل من يأكله أي أنك من يحميه، و إن شئت فسرته بأنك صقر و الصقر لا يأكل الدودة و إنما يأكل العصفور الذي يأكلها.

١٢٩. **طريقة: و أنت كذلك.**

ببساطة تشركه معك فيما اتهمك به.

زار أحدهم زملاءه بعد مرور مدة من انتقاله لعمل آخر؛

وقال وهو يعانق أحدهم: ما شاء الله صرتم تتعطرون! (١)

فكان جوابه: و أنت أيضاً صرت تتعطَّر!

❁

١٣٠. **طريقة: الاستدراج.**

تقوم هذه الطريقة على استدراج المهاجم ليقع في شر أفعاله، و هي ليست جواباً مُسكتاً بقدر ماهي فعلٌ مُسكت.

●مثلاً: تقول لمن تسمعه يستخف بالدين أو بشيء مما له علاقة به، كأن يكرر باستهتار قول: " اتقوا الله"، فتقول له:

أنت تسخر من الدين!

إما أن يتراجع، أو يقول:

نعم أسخر، ماذا لديك؟!

حينها تُشهد عليه، وتوثق كلامه، وترفع أمره للقضاء وستؤدبه وتردع به غيره.

أو يقول: لا، أنا أسخر ممن يتستر بالدين.

---

(٢) تعريض بأنهم لم يكونوا يتعطرون.

فتقول له: أنت تسخر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا واضح في كلامك.

أو: أنت تسخر من كلام يحض على التقوى، أو تسخر من اللحية وهي من الدين (حسب الشيء الذي وقع فيه)، وتحاصره، لتجده يتجه لأحد أمرين: أن يتراجع ويحفظ لسانه.

أو ينفعل ويتورط أكثر فتوثق كلامه وترفع أمره للقضاء.

❁

١٣١. **طريقة: أنت أولى مني بالشفقة**.

يقول لك بلسان من آلمه حالك: شخص بمؤهلاتك يُفترض أن يكون مدير إدارة وليس موظف عادي!

(و الغرض مجرد إدخال الحزن عليك ، وأنت تعرف المحب من المبغض)، فإذا عرفت أن صاحبك أصلاً ليس صادق الود معك؛ فقل: أنا لا أحب أن أكون مدير إدارة ولو أردت لكنت منذ زمن. ثم تقلب الكلام عليه؛ وتقول: لكن أنت ألا تشعر أنك مظلوم في عملك؟! بأقل من قدراتك وذكائك يُفترض أن تكون في منصب أفضل من الذي أنت فيه بكثير.. وتنسج له على منواله فإن كان غبياً أخذ الكلام على ظاهره و أكل الطعم، و إن كان ذكياً سكت وعلِم أنك كشفت حيلته.

● امرأة تقول لفتاة: الدنيا عجيبة! فتاة بمثل جمالك وأدبك وإلى الآن لم تتزوج! (و هدفها إدخال الحزن لقلب الفتاة.)

تجيبها: كلٌّ يأخذ نصيبه، أنتِ مثلاً مؤهل عالي وأدب وجمال، ومع ذلك تزوجتي فلان!

إذا غضِبَت وقالت: أنا راضية بنصيبي!

ترد الفتاة: وأنا أيضاً راضية بنصيبي!

❁

١٣٢. **طريقة: أنت تعبِّر عن نفسك.**

يهاجمك أحدهم بوصف مركب يصعب الرد المباشر عليه لتعلُّقه بطرف ثالث، فتبدأ الجواب بعبارة: أنت تعبِّر عن نفسك.

● مثلاً يقول لك: فلان اللي ما تسوى أنت مسمار في جزمته قال كذا!

فتجيبه: أنت تعبِّر عن نفسك، و أنت اللي ما تسوى مسمار في جزمته، أما أنا فلست مثلك و فلان عندي مثل غيره.

❁

١٣٣. **طريقة**: **بعض ما عندكم**.

يصفك بصفة سيئة و بدلاً من أن تردها له بشكل مباشر، تمررها وتردها مضاعفة.

مثلاً:

● يقول لك: أنتم أهل حسد!

فتجيبه: الحسد ١٠٠ جزء، ٩٩ منها عندكم، و الجزء الأخير يطوف العالم كله ثم يعود ليبيت عندكم.

(و لا تعيّن أحداً غيره، حتى لا تصيب من لا ذنب له.)

● قال الشاعر:

أناخ اللؤم وسط بني رياح
مـطيتـه فـأقـسم لا يـريـمُ
كذلك كل ذي سفرٍ إذا ما
تـناهى عنـد غـايته مقيمُ

❁

١٣٤. طريقة: قطع الطريق.

يسأل الطرف الآخر سؤالاً يُمهِّد به ليبني عليه مالا ترضاه؛ فتجيبه بما يقطع الطريق عليه.

و من أمثلة ذلك:

- تكون في نقاش مع شخص فيفاجئك بسؤال يحمل معنى الاستنكار أو معنى التمهيد لاحتجاج كأن يقول:
  - أنت فوق الأرض ولاَّ تحتها؟! (تعريض بأنك منفصل عن الواقع).

فتجيبه بأن تعكس السؤال عليه و تقول: أنت اللي فوق الأرض ولاَّ تحتها؟!

  - يسألك في حوار حول شيء متنازع عليه:

    هل تريد الحل أم لا تريد؟!

هنا يمكن أن تعكس سؤاله عليه كما في المثال السابق، أو أن تقول: أريد الحل الذي يعطي صاحب الحق حقه، أما الحل الذي يجامل طرف على حساب طرف فلا أريده!

- يسألك (محاولاً إقناعك بأمر لا تقبله) فيقول: أنت تعيش مع الناس ولاَّ تعيش وحدك؟! (تمهيداً ليقول بعد أن تجيب بأنك تعيش مع الناس:
كل الناس يفعلون هذا!).
- تجيبه ابتداءً: أعيش مع العقلاء، أما المجانين فلا أعيش معهم ولا أريد العيش معهم!
- يسألك بنفس الهدف: تقبل النظام ولاَّ ما تقبله؟ لِيقول لك بعد أن تجيب بالإيجاب: النظام يقول كذا) مع أنه لا يطبق النظام إلا إذا كان في مصلحته.

تقطع عليه الطريق و تقول: أقبل النظام الذي يُطبَّق على الكل أما النظام حسب المزاج فلا أقبله.

• و قديماً عندما تولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة وهو ابن إحدى وعشرين سنة أراد بعض الشيوخ أن يُخجله بصغر سنه فقال:
كم سن القاضي؟
فأجابه: مثل سن عتاب بن أسيد لما ولاه رسول الله ﷺ إمارة مكة وقضاءها!

• و كان بالرَّقة قاص يُحَدِّث بعجائب عن بني إسرائيل، فقال له الحجّاج بن خَيثَمة: كيف كان اسم بقرة بني إسرائيل؟!

قال: خَيثَمة! فقال له رجل من ولد أبي مُوسى الأشعريّ: أين وجدتَ هذا؟! قال: في كتاب عَمرو بن العاص!

❁

١٣٥. **طريقة: إن أخبرتني أخبرتك.**

تهدف هذه الطريقة لإسكات الفضوليين و التخلص من أسئلتهم، و تكون بأن تطلب منه إخبارك بما يستفيده من طرح هذا السؤال لتجيب عليه عندها، وهذا الرد و إن كان ظاهره التعجيز فإن باطنه اتهام السائل بالتفاهة و دس أنفه فيما لا شأن له به.

مثلاً: هنا نماذج لمثل تلك الأسئلة (و هي قد تكون حساسة لشخص و عادية عند آخر، حسب ظروف كل شخص) من قبيل:

ما أصلك؟

كم وزنك؟

كم راتبك؟

كم عمرك؟

كم رصيدك في البنك؟

ما نوع سيارتك؟

هل سبق لك أن دخَّنت؟

هل أنت متزوج؟ ؟

أين كان أبوك يعمل؟

أين كانت تعمل أمك؟

هل سبق أن تقدم أحد لخطبتكِ؟ (للفتاة)

و الجواب على هذه الأسئلة هو:

إن أخبرتني ماذا ستستفيد من معرفة ذلك أخبرتك!

و كحل شامل التزم خيار عدم قبول أي سؤال شخصي سواءً كان حساساً لديك أو لم يكن خاصة عندما يكون طارح السؤال من خارج دائرة معارفك الخاصة.

❁

١٣٦. **طريقة: ما الفائدة من ... إذا ؟!**

تستخدم هذه الطريقة في إبطال مغالطات شخص، حين يتظاهر بشيء مع أن حقيقته على نقيضه.

- مثلاً: يحتج أو يتباهى عليك بأنه يتصدق على الفقراء كل يوم (مع أن كسبه من وجه محرم).

فتجيبه: ما الفائدة من الصدقة إذا كانت من مال حرام؟!

- شخص ساعدك في الحصول على وظيفة، ثم صار يُذكِّرك في كل مناسبة بأنه فعل ذلك.

تجيبه: ما الفائدة من مساعدتك في الحصول على وظيفة إذا كنت تتبع ما فعلت منّاً، و أذى؟!

- يفتخر عليك بأنه يحمل شهادة عليا في اللغة.

يمكن أن تجيبه: ما الفائدة من شهادتك إذا كنت لا تميز بين الفاعل و المفعول!

❁

١٣٧. **طريقة: الرد بالدليل.**

يدَّعي خصمك دعوى فتختصر الكلام و ترد مباشرة بدليل صريح لا يقبل الرد، و ينتهي الجدل به.

مثلاً:

- طلب زيادٌ رجلاً من الخوارج فأفلت منه فأخذ خاله؛ فقال: إن جئت بابن أخيك وإلا ضربت عنقك!

قال: أرأيت إن جئت بكتاب من أمير المؤمنين تُخلي سبيلي؟

قال: نعم؛ قال: فأنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم:

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۞ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۞أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾(١).

قال زياد خلوا سبيله هذا رجل لُقِّن حجته.

●و قال بعض المتكلمين لتقي الدين ابن الفقيه المقدسي: أنت تقول إن الله استوى على العرش؟!

قال: لا والله ما قلته، لكن الله قاله، والرسول ﷺ بلَّغ، وأنا صدَّقت، وأنت كذَّبت! فأفحم الرجل.

● ولما تجادل هشام بن عبد الملك وزيد بن علي بن الحسين حول مطالبة زيد بالخلافة، قال له هشام: كيف تطمع أن تكون خليفة وأنت ابن أمة، فأجابه زيد: لقد نال ابن أمة ما هو أعلى من الخلافة: النبوة نالها إسماعيل وهو ابنُ أمة! فأفحم هشام ولم يتكلم.

● و روى محمد بن الحجاج قال كنا عند بشار بن برد وعنده رجل ينازعه في اليمانية والمُضَرية إذ أذَّن المؤذن؛ فقال بشار للرجل: رويداً تفهم قوله؛ فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً(٢) رسول الله، قال بشار

---

(١) سورة النجم الآيات: ٣٦، ٣٧، ٣٨.

(١) ﷺ.

للرجل: أهذا الذي نودي باسمه مع اسم الله عز وجل من مُضَرٍ هوَ أمْ مِنْ صداء وعك وحِمْيَر؟!

فسكت الرجل.

• وذُكِر عن محمد المهدي بن الواثق و غيره: أن شيخاً (هو: عبد الله بن محمد الآذرمي) أُدخِل يوماً على الواثق و هو في السلاسل فسلَّم، فلم يرد عليه الواثق بل قال: لا سلم الله عليك.

فقال: يا أمير المؤمنين بئس ما أدَّبَك معلمك؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾(١)

فلا حييتني بأحسن منها، ولا رددتها!

فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين الرجل متكلم.

فقال: ناظره. فقال ابن أبي دؤاد: ما تقول يا شيخ في القرآن: أمخلوق هو؟

فقال الشيخ: لم تُنصفني، المسألة لي.

فقال: قل!

فقال: هذا الذي تقوله عَلِمَه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أو ما علموه؟

---

(٢) النساء: ٨٦.

فقال ابن أبي دؤاد: لم يعلموه.

قال: فأنت علمت ما لم يعلموا؟!

فخجل وسكت، ثم قال ابن أبي دؤاد: أقلني، بل علموه.

قال: فلِم لم يدعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت؟!

أمَا يسعك ما وسعهم؟!

فخجل وسكت.

وأمر الواثق للشيخ بجائزة نحو أربعمائة دينار فلم يقبلها.

قال المهدي: فدخل أبي المنزل فاستلقى على ظهره، وجعل يكرر قول الشيخ على نفسه ويقول: أمَا وسعك ما وسعهم؟!

ثم أطلق الشيخ ورده إلى بلاده، وسقط من عينيه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعده أحداً.

❁

١٣٨. **طريقة: نسف الإنجاز.**

يتفاخر أحدهم عليك بشيء فتجيبه بأن ما افتخر به لا قيمة له.

مثلاً:

- يقول: أنا أسافر كل سنة و أنت لا تخرج من البلد!

تجيبه: و ماذا يعني؟! حتى أرذل الناس يسافرون كل سنة.

●يقول: نحن كان منَّا الفارس الفلاني؟

تجيبه: ثم ماذا؟!

هل حرر فارسكم فلسطين مثلاً؟!

● تسخر فتاة من أخرى ثم تقول: أنا أطول منك شعراً، أو أنا بيضاء و أنتِ سمراء! (مع أن الثانية أجمل وجهاً من الأولى)

تجيبها: بيضاء.. و بعدين؟! (١) ولا شي!

"اش تعمل الماشطة في الوجه العكر" (٢).

● شخص معروف بكذبه أتى بخبر ثبتت صحته فاحتج بذلك واستطال به عليك.

تجيبه بعبارة: "صدقك و هو كذوب".

● جاهل أتى بمعلومة صحيحة صحح بها خطأك و استطال بذلك عليك.

تجيبه: أخطأ عمر و أصابت امرأة.

و يمكن تخفيف الرد بأن يُسرد داخل القصة التي وردت فيه.

---

(١) عامية بمعنى: ثم ماذا.

(١) مثل مصري.

و الأصل في الحالين السابقين أن يُقر الإنسان لغيره بالحق الذي جاء به، و إنما الجواب المُسكت هنا لمن جعل الحق الذي أتى به قاعدة يعتمد عليها للاعتداء على غيره.

❁

١٣٩. **طريقة: أنت لا تتحمل الرد.**

يتطاول أحدهم عليك بما لا يجوز شرعاً؛ و يكون الرد الموافق لكلامه مما سيوقعك فيما لا يجوز، أو سيؤذي من له قدرٌ عندك؛ فتترفع عن جوابه وتقول:

أستطيع الرد عليك بما يسكتك، لكني أتركك لكذا.. ثم تتركه و تنصرف.

مثلاً:

- يطعن في نسب قبيلتك، و أنت تعلم أن لديه في المقابل أكثر مما يتهمك به، لكنك تتورع عن الطعن في الأنساب. فتقول: أما نسب قبيلتي فهو أثبت وأصرح من أن يضره طعن مثلك، و الناس يعرفون من أنا و من أنت!

ولولا نهي رسول الله ﷺ عن الطعن في الأنساب لعرَّفتك أنك فتحت على نفسك باباً لا يغلق، لكني سأتركك لله.

ثم تتركه و تنصرف.

• يتهمك بأنك إنما حصلت على الوظيفة بالواسطة! وأنت تعلم أنه عالة في مشوار حياته عليها، لكن في المجلس من أقاربه من لو رددت على صاحبك لأصبته؛ فتقول: أمَّا أني تعينت بالواسطة فإن كنت صادقاً فهات الدليل!

ولو أردت أنا لفتحت ملفك من الابتدائية إلى الجامعة ليعلم الناس من منا لا يعيش إلا على الواسطة، لكني لن أفعل إكراماً لفلان.

• و قريب من هذا ما حدث لـمَّا ظفر الحجاج بعمران بن حطان فقال اضربوا عنق ابن الفاجرة!

فقال عمران: لبئس ما أدبك أهلك يا حجاج! كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما لقيتني به؛ فليس بعد الموت منزلة أصانعك عليها.

فأطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه.

❁

١٤٠. **طريقة: الرد على الوقح.**

شخص يتهم الآخرين بتهم باطلة لا يملك دليلاً عليها، أو يدعي ادعاءات فجة لا يشك منصف في كذبها، و لا يمل من ترديدها بكل وقاحة حتى لو كان قد سبق كشفها من قبل و الرد عليها!

مثل هذا الطرح لا يكون التعامل معه بالأسلوب العادي مفيداً، و إنما تركز على بيان وقاحته و صفاقة وجهه، مع مراعاة الأسلوب المناسب للظرف الذي تكون فيه.

مثلاً:

- تكون في مجلس فيتحدث شخص بباطل صريح أو يجاهر بما يُخزي ويفتخر به و يستطيل على من هم خير من ملء الأرض من مثله، عندها يُمكن أن تجيب بحديث فيه إشارة للوقاحة أو عدم الحياء، أو قول مأثور سواء اكتفيت به كَرَدٍّ أو جعلته مدخلاً لردك، و من أمثلة ذلك:
- قوله ﷺ :" إنَّ ممَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِن كَلامِ النُّبُوَّةِ: إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فافْعَلْ ما شِئْتَ." (١)

(١) صحيح البخاري: ٣٤٨٣.

- و قول أنوشروان: أربع قبائح، وهي في أربعة أقبح: البخل في الملوك، والكذب في القضاة، والحدة في العلماء، والوقاحة في النساء.
- أو قول علي بن الجهم:

إذا رُزِق الفتى وجهاً وقاحاً ... تقلَّب في الأمور كما يشاءُ

- أو قول الشاعر:

حمدت إلهي إذ رأيتك مغرماً ... بكل كثير العيب جم جرائمه
تُكَذِّبُه في العيب والعيب ظاهرٌ ... ويعلم كل الناس أنك ظالمه
فلا زال فحّاشاً وَقَاحاً مُلَعَّنَاً ... وآكلُ سُحتٍ لا تجف ملاغمه

- أو قول الشاعر:

إن يغدروا أو يفجروا ... أو يبخلوا لم يحفلوا
وغَدَوْا عليك مُرَجَّلِيـ ... ـنَ كأنهم لم يفعلوا
كأبي براقش كل يو ... مٍ لونه يتبدلُ

أو تردّ بقصة قصيرة تحمل معنى يُغني عن الرد المباشر خاصة حين يكون الظَرف يدعو لمثل ذلك.

ومن أمثلتها:

- ما روي أنه لما حضرت أد بن مر الوفاة عدل بإرثه عن تميم إلى سائر ولده، فعاتبه تميم، فقال: يا بني، إني لم أفعل بك ذلك لذنب استحققته، ولكن للثقة بما في يدك من عوض يغنيك عن إخوتك.

قال: وما هو يا أبه؟ قال: صفاقة وجهك!

- ونافر رجلٌ من جُرمٍ رجلاً من الأنصار إلى قرشي، فقال القرشي للجرمي: أبِالجاهلية تفاخره أم بالإسلام؟ قال بل بالإسلام، قال: كيف وقد آووا رسول الله ﷺ ونصروه حتى أظهر الله الإسلام؟!

قال الجرمي: وكيف تكون قلة الحياء؟!

۞

١٤١. **طريقة: الجواب بسؤال: "بأي صفة"؟!**

إذا أتاك كلامٌ لا ينبغي من شخص ولم تجد له جواباً سريعاً فيمكن أن تقول له: بأي صفة تكلمني بهذا الأسلوب؟

عادة سيرتبك، وإن وجد جواباً فغالباً سيكون ضعيفاً.

و الأمثلة التالية تقرِّب الصورة:

● أنت في دائرة ما ولنقل مدرسة، وفجأة أتى شخص لا تعرفه وقال بغضب:

لماذا تتركون الطلاب بلا مشرف؟!

أو: لمَ لا يوجد مناوب؟!

أو: لماذا تتركون الطلاب في الحديقة؟!

تقول: بأي صفة تكلمني بهذا الأسلوب؟!

إن وجد جواباً فغالباً سيكون:

بصفتي ولي أمر!

تقول: هذا أسلوب مفتش وليس أسلوب ولي أمر.

ثانياً: إذا كان لديك شكوى فقدمها لإدارة المدرسة.

لاحظ أنك انتقلت بسهولة من إعواز الجواب إلى سهولة الرد بأكثر من جواب، و من الدفاع إلى الهجوم، وتحولت المشكلة منك إلى الطرف الآخر.

و يمكن تطبيقه بأي صفة للرد على أي سؤال تجد أن صاحبه لا يحق له توجيهه لك.

❁❁❁

الباب الثالث

حتى تسلم من الجواب المُسْكِت

قال حفص بن غياث: خرج علينا الأعمش يوماً فقال: هل تدرون ما قالت الأُذُن؟ قلنا: وما قالت؟ قال: قالت لولا أني أخاف أن أُقمع بالجواب لطلت كما طال اللسان.

قال حفص: "فكم من كلمة غاظني صاحبها منعني جوابها قول الأعمش".

وقد قيل: السؤال أنثى والجواب ذكر!

قال نصر بن سيار لأعرابي: هل أتخمت قط؟!

قال: أما من طعامك وطعام أبيك فلا. فيقال أن نصراً حُم من هذا الجواب أياماً وقال: ليتني خرست ولم أفه بسؤال هذا الشيطان!

و هنا ثمانية أمور ينبغي الأخذ بها لتجنب الجواب المُسْكِت:

١. تجنب السخرية و التباهي و التقليل من شأن الآخرين.

تجنب الهجوم على الآخرين بقول ساخر، ولو من باب المزاح، وتجنب التباهي على الناس، أو التقليل من شأنهم؛ فمَن فعل ذلك بلا داع لم يزد على أن عرَّض نفسه لسماع ما لا يُحب، وتذكر قول الشاعر:

لسانك لا تذكر به عورة امرئٍ فكلك عوراتٌ و للناس ألسنُ

قال قرشيٌ مرةً لشريك: ألا ترى إلى حسن ما قال الله تعالى فينا:

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ (١)

فقال شريك: قد قال تعالى في موضع آخر:

﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ (٢).

٢. لا تكن البادئ بالكلام.

تجنب ابتداء الكلام قدر الإمكان، و إن استطعت أن يكون كلامك جواباً أو تعليقاً في معنى الجواب فافعل، و لا تبادر أحداً بكلامٍ إلا مضطراً، خاصة حين لا تعرفه؛ فإذا اضطررت للكلام مع أحدٍ لا تعرفه كسؤال عن مكان أو غيره؛ فانتق ما أمكن من توحي هيئته بالأدب، و تجنب من عليه علامات السفه و الحمق، فكم من شخص بادر آخر بسؤال أو كلام فسمِع منه ما جعله يندم على مخاطبته.

(١) سورة الزخرف: ٤٤.

(١) سورة الأنعام: ٦٦.

٣. تجنب سؤال الآخرين بلا ضرورة، أو التعجب منهم خاصة حين يوحي كلامك بأنه استنكاري.

تجنب صيغة السؤال الاستنكاري أو صيغة التعجب الاستنكاري، فكلاهما يستدعي الرد المُسْكِت.

٤. احذر الردود المفاجئة.

افترض لكل كلمة تريد قولها جواباً مسكتاً، وأعِد صياغة قولك بحيث يصعُب على الطرف الآخر الجواب عليه بما ينقضه.

٥. ألقِ كلمتك و امش.

إن أمكنك إذا قلت قولاً مستفزاً أن تقوله وأنت على وشك الانصراف بحيث يصعب على الطرف الآخر جوابك فافعل؛ فإنَّ ذلك يصعِّب الرد عليك، ولا يكن ذلك ديدنك دائماً وإنما حين لا يُظن بك الخوف من الرد؛ أو حين تريد التعبير عن غضبك من قول الطرف الآخر؛ فيكون فعلك دهاءً لا جُبناً.

٦. لا تبادر بالمزاح.

لا تبدأ أحداً بدعابة حتى تتأكد تماماً من تقبله لها، و أن يكون ممن تفهمه ويفهمك، فإن لم تُراعِ ما سبق ومازحت أحداً فتوقع

أن تصادف جواباً سيئاً على كلامك الحسن، إما لسوء فهم أو لسوء طبع.

و وضع الندى في موضع السيف بالعلا
مُضِرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

٧. لا تتدخل.

في كثير من الأحيان نتدخل في شأن غيرنا بحسن نية ثم نندم على تدخلنا، لذلك اخطم نفسك و امنعها من التدخل في شؤون الآخرين مالم يكن ذلك ضرورياً، فكم رأينا من تدخل في شأن غيره من باب المساعدة أو تقديم الرأي فسمع ما لا يرضيه، و أبسط رد يمكن أن يأتيك إذا فعلت ذلك أن يُقال لك:

و ما شأنك أنت؟! أو: ومن طلب رأيك؟!

و الكلام متوجه هنا لمن يتدخل في شؤون الناس تحت غطاء تقديم المشورة التي لم تُطلب؛ فيكون بذلك قد أهان خبرته و رأيه إن كان صاحب رأي.

و هذا غير الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فهما مما أمرنا الله تعالى و رسوله ﷺ به، و أنت مع ذلك مطالب بالحكمة وانتقاء الظرف المناسب و اللفظ المناسب.

٨. لا تتطفل.

كثيراً ما نشاهد شيئاً فيدفعنا الفضول إلى حشر أنوفنا فيه والسؤال عنه، و لو انتظرنا لجاءنا الخبر بلا سؤال، و على فرض أنه لم يأتنا معلومات عنه فما الذي فقدنا؟!

ترك تتبع أحوال الناس من الأدب و من الحكمة؛ فكم من شخص سأل عن مالا يعنيه فسمع مالا يُرضيه.

و قديماً وَضَع أحد الفلاسفة خاتماً في سبابته فسأله أحدهم: لم وضعت خاتماً في سبابتك؟!

فأجابه: لأعرف الذين يتدخلون فيما لا يعنيهم!

و حسبك في ترك الفضول قول رسول الله ﷺ :

" من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه"(١).

❁❁❁

(١) صححه الألباني: صحيح سنن الترمذي للألباني ٢٣١٧.

جواب الجواب المُسْكِت

ماذا تفعل لو أُجِبْت جواباً سيئاً أو مُسكتاً؟

هنا أربع طرق للتعامل معه، بدلاً من أن تسكت سكوت المُفحَم:

١. الجواب عليه إن أمكن.

يمكنك الجواب عليه بأي طريقة من طرق الجواب المُسْكِت، وغالب الأجوبة المُسكتة لو تأملتها لا تخلو من نقطة ضعف يُمكن الرد عليها من خلالها.

ومن أمثلة جواب الجواب:

- تقول قولاً فيرد عليك أحدهم مستنكراً:

أنت طيب [1] اليوم؟!

تجيبه: ماذا ترى؟! أو "وش شايف"؟! (بمعنى: ما رأيك أنت؟!)

عادة يتراجع و يسكت.

(١) بمعنى : هل تعاني من مرض ما؟! كأنما يشكك في عقلك.

- تنتقد شخصاً فيهب أحدهم دفاعاً ليقول لك: "فلان يشرفك"!

تقول: ليشرِّف نفسه أولاً.

- ومن ذلك أيضاً:

ما حُكي أن أبا العيناء حدَّث زُبيرياً بفضائل أهله؛ فقال له: الزبيرى: أتجلب التمر إلى هجر؟!

فقال له أبو العيناء: نعم، إذا أجدبت أرضها، وعاوم (١) نخلها!

فالزبيري قال العبارة المشهورة في الإنكار على من يأتي بشيء عند منهم أعلم به منه فيقال عنه: جلب التمر إلى هجر.

فقال العبارة من باب الرد المُسْكِت ، كأنه يقول: نحن أعرف بفضائل أهلنا منك!

فلم يسكت أبو العيناء بل أجابه بما هو أقوى وهو قوله: نعم إذا أجدبت أرضها...!كأنما قال لم يعد فيكم من لديه علم.

ويمكن أيضاً أن يجاب الزبيري بـ:

لم يعد في هجر تمر! والمعنى واحد.

---

(١) عاوم النخل: حمل عاماً ولم يحمل العام الذي يليه.

٢. التظاهر بأن كلامك في واد وجواب صاحبك في واد آخر.

ومن العبارات التي يمكنك استخدامها في ذلك بيت الشعر:

سارت مشرّقةً وسِرتَ مُغرّباً شتّان بين مشرّقٍ ومغرّبِ

٣. التعبير عن أنك ناصح أو مشفق في كلامك وصاحبك بعكسك.

ومما يعبَّر به عن ذلك بيت الشعر:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليك من مُرادِ

٤. أخذ الجواب بروح رياضية.

إذا لم يمكن تطبيق أي من الطرق الثلاث السابقة يمكنك حسب نوع الموقف تجاهله، أو أخذه بروح رياضية وتمريره دون إظهار الانزعاج منه، أو التعليق عليه بتعليق خفيف ساخر.

- مثلاً تسأل شخصاً معه طفل فتقول:

هذا ولدك؟

فيجيب بسخرية: لا، ولد الجيران!

ترد: أنا قلت كذا برضه!

و ممن كان يتقبل الجواب المُسكت برحابة صدر معاوية ﷺ و قد مر معنا أمثلة له.

و منهم أيضاً قتيبة بن مسلم الباهلي حُكي أنه خرج متنزهاً فلقى أعرابياً فقال له: ممن الرجل؟ فقال: من عبد قيس، فقال: نسب مهزول!

فقال الأعرابي: ممن أنت؟ فقال: من باهلة، فقال: وا ويلاه واهولاه أمِثلُك يقول نسبي مهزول وأنت بين الدعة والخمول!

فقال قتيبة: يا أعرابي أيسرك أنك أمير وأنك باهلي، فقال: لا ولا خليفة الله في أرضه.

فقال: ولك حمر النعم، فقال: لا ولا ما طلعت عليه الشمس.

فقال: وأنك تدخل الجنة؟ فأطرق ثم رفع رأسه فقال: إن كان ولا بد فعلى أن لا يعلم بذلك أهل الجنة! فضحك قتيبة ووصله.

و منهم الفرزدق فقد حكى عنه أبو مالك الراوية قال: سمعت الفرزدق يقول:

أبق غلامان لرجل منا يقال له النضر فحدثني قال خرجت في طلبهما وأنا على ناقة لي عيساء كوماء أريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فأرعدت وأبرقت وأرخت عزاليها فعدلت إلى بعض ديارهم وسألت القِرى فأجابوا فدخلت داراً لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد

النخل وفي الدار لهم جويرية سوداء إذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية:

لمن هذه العيساء؟ (تعني ناقتي).

فقيل: لضيفكم هذا؛ فعدَلَت إليَّ فقالت: السلام عليكم؛ فرددت عليها السلام؛ فقالت: ممن الرجل: فقلت من بني حنظلة.

فقالت: من أيِّهم؟ قلت: من بني نهشل.

فتبسمت وقالت: أنت إذاً ممن عناه الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعزُّ و أطولُ

بيتاً زرارة محتبٍ بفنائهِ و مجاشعٌ و أبو الفوارسِ نهشلُ؟

قال فقلت: نعم، جعلت فداك، وأعجبني ما سمعت منها؛

فضحكت وقالت: إن ابن الخطفي (تعني جريراً) قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي قد فخرتم به حيث يقول:

أخزى الذي رفع السماء مجاشعاً

وبنى بناه بالحضيض الأسفل

بيتاً يحمم قينكم بفنائه

دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال: فوجمت!

فلما رأت ذلك في وجهي قالت:

لا بأس عليك فإن الناس يقال فيهم ويقولون.

خاتمة

بوصولك لهذه الصفحة تكون قد أنهيت رحلة أتمنى أن تكون ممتعة ومفيدة مع هذا الكتاب.

وأتوقع أن قدرتك على الجواب المُسكت قد صارت أفضل بكثير مما قبل، و أقل ذلك أنك انتقلت في المواقف التي تحتاج لجواب مسكت من موقف الاندهاش و الارتباك و الحيرة، إلى موقف الهجوم المضاد المبني على أُسسٍ صلبة، و حوَّلت الشعور بالارتياك لخصمك بعد أن كان لازماً لك.

أقترح عليك أن تعيد قراءة الكتاب مرة أخرى لكن بتأن و طول نفَس و تبدأ في التدرُّب على الطرق الواردة في البابْ الثاني بعد تقييم نفسك و طريقتك في مثل هذه المواقف انطلاقاً من النصائح الواردة في البابين الأول و الثالث.

بعد إتمام ذلك يُمكنك اختبار مدى تحسُّن قدراتك بالبحث من حولك عن أيِ قول يحتاج لرد مُسكت و إعداد ردٍ من عندك عليه، ثم

استعراض عناوين طرق الرد من الفهرس لمقارنة ردك بها أو الاقتباس منها، ثم بعد إعداده يمكنك الاطلاع على الطريقة التي اقتبسته منها في موضعها من الكتاب لتقيّم مدى تحسُّن قدرتك على الرد، بهذا الأسلوب ستترسخ لديك إن شاء الله تعالى طرق الرد ويصبح استحضارها تلقائي بلا تفكير.

بقي أن أتمنى لك التوفيق وأن أشكرك على مرافقتي في هذا الكتاب، و سأكون سعيداً بتلقي رسالة منك تخبرني فيها عن مدى استفادتك منه وملاحظاتك واقتراحاتك عبر الواتس أب ٠٥٣٠٣٧٣٢٣٧ أو البريد الإلكتروني
.nmnm15@gmail.com

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

عبد اللطيف بن بريك الثبيتي.

مكة المكرمة في ٦/جمادى الثانية/١٤٤٤ هـ

تقرأ في هذا الكتاب

- أنواع الجواب المسكت.
- أغراضه.
- درجاته.
- قوة الجواب المسكت.
- خمسة أمور تجعل الجواب المسكت أقوى من القول الذي استدعاه.
- أمور تساعدك على صياغة جواب مسكت في أي موقف
- على من تجيب جواباً مسكتاً؟
- متى تجيب تجيب جواباً عادياً و متى تجيب جواباً مُسكتاً أو ساخراً؟
- كيف تزيد حدة الجواب المسكت، و كيف تخففها؟
- كيف ينبغي أن يكون الجواب المسكت؟
- كيف تسلم من الجواب المسكت.
- جواب الجواب المسكت.
- إضافة لأكثر من ١٤٠ طريقة لتجيب جواباً مُسكتاً، و نحو ٤٠٠ مثال لتوضيح تلك الطرق.

9 786030 449347

مكتبة الزاد العلمي. ج 509920290

ن الجواب المسكت اكثر من 140 طريقة لتجيب ج
751316863
28.75